الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة العقيد آكلي محند أولحاج - البويرة -
كلية الآداب و اللغات

ministère de l'enseignement
supérieur et de la recherche scientifique
université aklimohandoulhadjbouira

قسم اللغة العربية . التخصص : دراسات لغوية– Tasadawitaklimuhandulhag – Tubirett

آليات الإحالة في مناظرة عمر بن عبد العزيز للخوارج مقاربة لسانية نصية

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

إعداد: تاسعديت داود. **إشراف: د.فريدة موساوي.**

لجنة المناقشة

د . نوال زلالي .....رئيسة.

د . فريدة موساوي.....مشرفة و مقررة .

د . أمينة لعموري.....مناقشة .

السنة الجامعية:2017/2016.

شكر و عرفان

عملا بقول الخالق المنّان :﴿ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾
فإني أحمده سبحانه في المقام الأوّل على كلّ نعمة أنعمها علينا و على توفيقه في المسيرة الدّراسية و نسأله أن يتمّ نعمته علينا و يهدينا سواء السبيل.
و أشكر أستاذتي المشرفة " موساوي فريدة " في المقام الثّاني على جهدها و تضحيتها بوقتها في سبيل إرشادنا و تقويم عملنا العلمي
و أشكر في المقام الثّالث أساتذتي اللّذين علّموني و شدّوا أزري و أشكر أيضا كلّ من كان إلى جانبي بالتشجيع و النصائح .

المقدمة:

تعتبر الإحالة الدّعامة التي يستند إليها نسيج النّصّحتّى عدّت المرجعية الأساسية في لسانيات النّصّ، و لهذا لقيت الاهتمام الكبير من قبل المهتمين باللغة.

و في المقابل أحاول أن أبيّن في نفس الوقت مدى تجلّيات الإحالة في مناظرة عمر بن عبد العزيز للخوارج ، و كيف يمكن أن تحقق الاتّساق و الانسجام الدّاخل النّصّي و الخارج النّصّي في الخطبة.

و من خلال هذا المنطلق سأحاول أن أقدّم فكرة شاملة عن الإحالة من المنظور اللّساني النّصّي، و ذلك بالإجابة عن الأسئلة التّالية:

– ما هو مفهوم الإحالة عند اللّسانيين النّصّيين ؟

_ ما هي عناصرها ؟

– ما هي أنواعها ؟

و لهذا تمّ اختياري لموضوع الإحالة لأهميتها في الدّراسات اللّغوية بشكل عام.

و قد كان هدف هذا الموضوع أيضا تسليط الضوء علىالعصر الأموي ، و إظهار ما فيه من أخبار و حكم مفيدة، و اكتشاف الطّريقةالحكيمة الّتي انتهجها الخلفاء المسلمون في مواجهة الفتن و الفرق الضالة اعتمادا على حسن التدبير و الموعضة الحسنة.

بالنّظر إلى طبيعة البحث فقد اعتمدناعلى المقاربة اللسانية النصية بغرض تتبّع آليات الإحالة في مناظرة عمر بن عبد العزيز.

أمّا عن تقسيم البحث فقد اخترنا أن يُجزّأ إلى مقدمة، مدخل و فصلين و خاتمة، فأمّا المدخل فخصّصناه للحديث عن لسانيات النّصّ و عن أهمّيتها، ثمّ تحدّثنا فيه عن مفهوم الاتّساق و أهمِّ وسائله ، في حين قسّمنا الفصل الأوّل إلى خمسةعناصر بحيث خصّصنا الأوّل للحديث عن مفهوم الإحالة، ثمّ تطرّقنا في العنصر الثّاني إلى أنواع الإحالة ، أمّا الثّالث فتناول وسائل الإحالة ثمّ كان الحديث عن عناصر الإحالة في العنصر الرّابع ، و قدختمنا الفصل بالعنصر الخامس و الذي تمحور حول دور الإحالة .

جاء الفصل الثّاني بدوره مجزّأ إلى ثلاثةعناصر حيث خُصِّصَ الأوّل للحديث عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز عن ميلاده، نسبه ، توليه الخلافة و موقفه من الخوارج، ثمّ جاء العنصر الثّاني لبيان أمر الخوارج و تسميتهم و نشأتهم و كذا أهمِّ فرقهم. أردفناما سبق بالعنصر الثالث و الذي حاولنا التّركيز فيه على تجليات الإحالة في المناظرة فبيّننا وسائلها عناصرها و أنواعها.

و في النهاية لا يسعنا إلا أن نحمد الله على توفيقه و عونه و تيسيره لأمرنا و نشكر الأستاذة الفاضلة " موساوي فريدة " على كلّ ما بذلته ، و عن صبرها الواسع ، و آخر دعواناأن الحمد لله ربّ العالمين.

تمهيد:

تعتبر لسانيات النّصّمن أكثر العلوم تداولا في العصر الحديث خاصة مع الثّورة السريعة في الدّراسات اللّسانية المعاصرة التي انتقلت من دراسة الجملة كملفوظ أدنى في الكلام إلى دراسة النّصّ كوحدة متناغمة الأجزاء تتحكم فيها قوانين و ظواهر لغوية تحتاج إلى دراسة و تدقيق " فسادالنظرإلىأنّهاأعلىوحدةلغويةو أشدّهااستقلالا،والعلامةاللّغويةالأساسية ليستالجملةبلالنّصّ"[1] و قد اهتم علماء اللغة بهذا المصطلح لكن" هاريس (Harris)أوّل لغويّ حاول توسيع حدود موضوع البحث اللّساني بجعلهيتجاوز حدود الجملة إلى النّصّ حيث نشر سنة 1952 مبحثا اكتسب أهمّية كبيرة في تاريخ اللّسانيات يحملعنوان" تحليلالخطاب" ، " Analyse de discours " الذي اهتمّ فيه بتوزيع العناصراللّغوية في النّصّ كما اهتمّ بالرّبط بين النّصّ وسياقه الاجتماعي" [2] لأنّ النّصّ كائن مركّب، وحداته هي الجملا يدركها العقل إلاّ منظّمة ومرتّبة، و قد توالت الدّراسات و تبلورت حتّى شكّلت علماً مستقلا بذاته و هو" لسانيات النّصّ".

إنّ لسانيات النّصّ وفق المنطلق السّالف الذّكر تهتمّ بمجال النّصوص سواء كانت مكتوبة أو منطوقة فهي تسعى إلى تحليلالبنى النّصّية واستكشاف العلاقات التي تساهم في اتّساق النّصوص و انسجامها و الكشف عن أغراضها و" إحصاء الأدوات و الرّوابط التي تسهم في التّحليل. و يتحقق هذا الأخير بإبراز دور تلك الروابط فيتحقق التّماسك النّصّيمع الاهتمام بالسّياق و التّواصل"[3] فهذا العلم يسعى إلى تحقيق هدف يتجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى قواعد إنتاج النّصّ.

يرى ديبوجراند (BeaugrandeDe) حول هذا السّياق أنّالعمل الأهمّ للسانيات النّصّ هو دراسةمفهوم النّصّية " Textualite " من حيث هي عامل ناتج عن الإجراءات الاتّصالية المتّخذة من أجلاستعمال

---

[1] كلاوس برينكر،التحليل اللغوي للنص،مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار،القاهرة، 2005م،ص23.

[2] صبحي إبراهيم الفقي،علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، ج 1، دارقباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة، ط1,2000م، ص23.

[3] صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، ص 56.

النص"[4]والنّصّية تعتمد على البنى الكبرى، والتي تتركز على الجملة فما فوقو البنى تشتمل على عدّةوحدات، مثل النّسق والعلاقات والعناصر والتّماسك، و هذا ما يطلق عليه مصطلح التّماسك النّصّي .

إنه من الأهمية بمكان أن نشيرة إلى حقيقة و هي أن " التّماسك النّصّي من المصطلحات المعاصرة ، التي ظهرت في إطار لسانيات النّصّ"[5]، و هو تعبيرعن التّماسك الدّلالي بين الوحدات اللّغوية المكوّنة للنصو يعدّ الاتّساق و الانسجام أهمّ ما يميّز النّصّ و يحقق فيه صفة النّصّية .

و الاتّساق " معيار يهتمّ بظاهر النّصّ و دراسة الوسائل التيتتحقّق بها خاصية الاستمرار اللّفظي، وهو يترتّب على إجراءات تبدو بها العناصرالسطحية على صورة وقائع يؤدّي السّابق منها إلى اللاّحق، بحيث يتحقّق لها التّرابطالرّصفي"[6] فهو إشارة إلى العلاقة المعنوية بين فقرات النّصّ.

من الجدير الإشارة إلى أنّ الاتّساق لا يتحقّق إلاّ من خلال و سائل عديدة و قد حصرها الدّارسون في والوصل، والاتّساق المعجمي،الحذف الاستبدال و الإحالة. و قد كان للإحالة نصيب وافر من الاهتمام من قبل الدّارسين لما لها من دور مهمّ في تحقيق الاتّساق ، و عليه نحاول تسليط الضوء على هذه الظاهرة النّصية و على هذا الدور.

---

[4]روبرت دي بوجراند، النص والخطاب و الإجراء، ترجمة، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط 1 ،1998 م، ص 95.
[5]أحمد عفيفي ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس اللغوي العلاقات بين البنية والدلالة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة،1995م، ص 95.
[6]أحمد عفيفي، نحو النص، ص 90.

إنّ أهمّ ما يشغلنا في هذا البحث هو تسليط الضّوء على أسرار ذلك التآلف الّذي يجعلمن النّصوص على الحال الّتي هي عليه. و قد سبق إلى حلّ هذا اللّغز بعض من العلماء إذ اكتشفوا أنّ أسرارَ و وسائلَ اتّساق النّصوص عديدة لكنّ أهمّها هي الإحالة إذتؤدّيدوراهامّافيالرّبطبينالجملوالعبارات،وهذامـايجعل النّصوص متآلفة.

تعتبر الإحالة مصطلحا يستعمل في عدّة اختصاصات منها علم الدّلالة و التّداولية و حتّى فلسفة اللّغة و الأدب و تعتبر لسانيات النّصّأكثر العلوم اهتماما بهذا المصطلح ،و عليه نجد تعريفات و مصطلحات مختلفة و متباينة كما نجد مواقف مختلفة للدّارسين حول مصطلح الإحالة باختلاف اختصاصاتهم و زوايا دراساتهم .

I: مفهوم الإحالة:

1- تعريف الإحالة:

أ- لغة:استعرض صاحب لسان العرب معاني كثيرة فيما يتعلّق بمادّة حال و منها ما يلي:

- " حال الرّجل يحول مثل تحوّل من موضع إلى موضع.
- حال إلى مكان آخر أي تحوّل.
- حال الشيء نفسُه يحول حولا بمعنيين – يكون تغييرا- يكون تحولا.
- و الحول يجري مجرى التأويل ، يقال حولوا عنها تحويلا و حولا "[7]، كما في قوله تعالى:﴿ **خَالِدِينَ فِيهَالا يبَغُونَ عَنْهَا حِوَلاً**﴾الكهف (108)' أي لا يحبّون سواها .
- " الحوالة تحويل الماء من نهر إلى نهر آخر."[8]و يتّضح من خلال التّعريف اللّغوي لابن منظور أن الإحالة تغيُّر و تبدُّل .

محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر للنشر ، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، 1994
[7].ص187. 188.مادة حال.
[8]ابن منظور ، لسان العرب ، ص 188.

و في تاج العروس : " أحال الشيءُ : تحوّل من حال إلى حال، أو أحال الرّجل تحوّل من شيء إلى شيء" [9]. و من خلال ما سبق فإنّ مفهوم الإحالة لغة عند الفيروز أباديلا يختلف عمّا ذهب إليه ابن منظور، فهي تحوّل، نقل، إقبال ، تحديد و تغيير.

ب- اصطلاحا:

إنّ الإحالة مصطلح قديم ، و الدّليل على ذلك هو ما وجدناه في لسان العرب من إشارات و تحديدات لغوية إلاّ أنّ هذا المفهوم من الناحية الاصطلاحية، و من الناحية اللّسانية النّصّية ظهر متشعّبا و غير متّفَقٍ عليه عند العلماء " فاستحقّ أن نتوقّف عند مفهومه الاصطلاحي "[10] و عليه فمن الضّروريعند تحديداللمعنى الاصطلاحي للإحالة أن نشير إلى هذه القضية المهمّة لما لذلك من أثر في ضبط مفهومها.

ب -1 الإحالة عند علماء الغرب:يعرّف " روبرت دي بوجراند " الإحالة فيقوله: " يتمّ تعريف الإحالة عادة بأنّها العلاقة بين العبارات من جهة و بين الأشياء و المواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات"[11] فالإحالة بموجب ذلك ارتباط وثيق بين عناصر لغوية و ما تشير إليه في الواقع.

و يعرف جون لاينز(LYONS) الإحالة " إنّها العلاقة القائمة بين أسماء و مسمّيات" [12]فلكلّ اسم أو كلمة ما يقابلها من الموجودات و المسمّيات ، فالإحالة بذلك علاقة بين الطّرفينو هذان الطرفان يتموقعان معا داخل النّصّأو يتموقع الواحد منهما خارجه و الآخرفي الدّاخل.

أما " ميرفي" (Murphy)فيرى : " بأنّهاتركيبلغوييشيرإلىجزءماذكر صراحةأوضمنيافيالنّصّالذيسبقهأوالذييليه "[13] وذلك من خلال اعتمادمعيّنفيالنّصّ علىعنصرآخر،فالأوّليَفترضالثانيحيثأنّهلايمكننافكّشفرتهبنجاحإلاّبالعودة

---

[9] أحمد عفيفي ، الإحالة في نحو النص ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، د ط ، د ت ، ص 07.
[10]المرجع نفسه.ص 11.
[11]روبرت دي بوجراند ، النص و الخطاب و الإجراء ، د ط ، د ت ، ص 172.
[12]بول و براون ، تحليل الخطاب ، د ط ، د ت ، ص 36.
[13]ريما سعد سعادة الجرف، مهارات التعرف على الترابط في النص، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد 7، ص 2.

إلىالثّانيلأنّالعناصرالمحلّيةكيفماكانتنوعهالاتكتفيبذاتهامنحيثالتّأويل لأنّها " قسممن الألفاظ لا تملك دلالة مستقلّة بل تعود على عنصرأو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب فشرط وجودها هو النّصّ"[14] و معنى هذا أن اللغةفي حدّذاتهانظامإحالي يشيرإلىماهوغيرلغوي و بالتّالي فإدراك العلاقة بين عناصر هذا النظام لا يتحقّق إلاّ من خلال الإحالة.

ب-2 الإحالة عند العرب:

لقد انشغل علماللّغةالنّصّيونحو النّصّ بقضيةالاتّساقالنّصّيووسائله" لأنّالاتساقالنّصّييتآزرمعمجموعةمنالأنظمةالنّصّيةالأخرىللوصولإلىمايطلقعليه (كليّةالنّصّ) أيإنّالنّصّكلٌّلايتجزأ"[15] فالروابطإذاوسيلةمهمةمنوسائلالحكمبالنصية ، و لهذا شكّلتالإحالةمحور اهتمام العرب في ميدان علماللّغةالنّصّي نحوالنّصّ، البلاغة، النّحو،التّفسير،التّاريخ،المنطقوالثّقافةالعامّة.

نجد بعض المؤلّفينالعرب ممّن تناولواموضوعالإحالة،ولميذكرواشيئاعنتعريفها،كالأزهرالزّناد في كتابه "نسيجالنّصّ"حينوضععنوانا هو:" فيمفهومالإحالة"دونأنيتناولمفهومها ،حيثبدأالكلام عنعناصرهاوأنواعهابداية من الصفحة (118) من الكتاب، ثمّتحوّل إلى فصلمستقلّبعنوان"البنيةالإحاليةفيالنّصوص"،بداية من الصفحة (121) دونالإشارةالى مفهوم الإحالة .

أمّا اللّغويون فلم يغفلوا عن موضوع الإحالة بل تناولوا المصطلح و قاربوه وفق منهجهم الخاص إذ درسوا الإحالة و أشاروا إليها ضمن موضوعات الضمائر، أسماء الإشارة و الأسماء الموصولةو هي ذاتها التي صُنّفت ضمن الإحالة من وجهة نظر لسانيات النّصّ و قد ميزوا بين ضمائر المتكلّمو المخاطب و الغائب ثمّ أشاروا إلى دلالة الضمائر التيلا تتحدّد إلا بما يعود عليها من الناحية الوظيفيةوإذا كان لابدّللضمير من عائد يعود عليه أو ما يطلق عليه بالضمير العائد ، فإنّه لا يمكن فهمه في ذاته ، فهو ضرب من الإحالة.

---

[14]الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1993 ،ص 118.

[15]أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص دراسة في الدلالة و الوظيفة،كلية دار العلوم ، د ط ، 2005 ،ص 05.

و من قبيل ذلك ما تناوله سيبويه في كون الإضمار معرفة بما يجري بين المتكلمو المخاطب في العملية الخطابية فقال في كتابه : " و إنمّا صار الإضمار معرفة لأنّك إنّما تضمر اسما بعدما تعلم أنّ من يُحدَث قد عرف من تعني ، و إنّك تريد شيئا يعلمه"[16] و القصد هنا أن المعنى الحقيقي للمضمر يتحدّد وفق ما يحيل إليه من المعاني الموجودة داخلأو خارج النص حيث يكون المتلقّي على علم بها و إدراك تام بالعلاقة الموجودة بين المحيل و المحال إليه.

II: أنواع الإحالة.

تتفرّع الإحالة باعتبار موقع العنصر المحيل إليه في النّصّ– داخله أو خارجه– إلى فرعين أساسيين هما :

أ) الإحالة المقامية:

تسمّىالإحالةخارجاللّغةأوالإحالةخارجالنّصّوتعني"إحالةعنصرلغويعلىعنصرغيرلغويموجودفيالمقامالخارجي،كأنيحيلضمير المتكلّمالمفردعلىذاتصاحبهالمتكلم،حيثيرتبطعنصرلغويإحاليبعنصرإشاريغيرلغويهوذاتالمتكلم "[17]و يعتمد فهم هذا النوع من الإحالة على عنصر السياق إذيشترط في " المتلقيأنيضعفياعتبارهكلمايعرفهعنالمحيط" [18] فهذاالنّوعمنالإحالةيحتاجإلىتدبُّر و معرفة مسبقة بالسياقللكشفعنهاوإيضاحكيفيتها،وتأويلالعنصرغيراللغويالذييحكمهاالموجودخارجالنّصّ.

ب) الإحالة النصّية:

---

[16]سيبويه ، الكتاب ،مكتبة الخانجي، القاهرة ، مصر ، ط 3 ، 1988، ج 2 ، ص6.
[17]الأزهر الزناد ، نسيج النص، ص119.
[18]محمد خطابي، لسانيات النص، المركز الثقافي العربي، ط 1، بيروت، لبنان، 1991،ص 14.

أمّا هذا الفرع فيسمى إحالة داخل النّصّ و هي " إحالة عنصر معجمي على مقطع من الملفوظ أو النّصّ ، و تؤديها ألفاظ من قبيل (قصة)، (خبر)، (رأي)، (فعل) وهوإحالةعلىالعناصراللّغويةالواردةفيالملفوظ،سابقةكانتأولاحقة "[19] و من هذا المنطلق قسّم الدارسون هذا النّوع إلى إحالة قبلية و إحالة بعدية.

1- **الإحالة القبلية:** و تسمى أيضا إحالةعلىالسابقأوالإحالةبالعودة و هي "استعمالالكلمةأوعبارةتشيرإلىكلمةأخرى،أوعبارةأخرىسابقةفيالنص "[20] و معنى ذلك أنها "تعودعلىمفسرسبقالتلفظبه،وفيهايجريتعويضلفظالمفسرالذيكانمنالمفروضأنيظهرحيثيردالمضمر ،وليسالأمركماستقرفيالدرساللغويإذيعتقدأنالمضمريعوضلفظالمفسرالمذكورقبله،فتكونالإحالةبناءللنصعلىصورتهاالتامةالتيكانمنالمفروضأنّيكونعليها،فهيتحليلجديدلهمنحيثهيبناءجديدله"[21] ففي هذه الحالة يسبقالعنصرالإشاريالعنصرَالإحالي.

تعد الإحالة القبلية أكثر الأنواع شيوعا و استعمالا في النصوص و من أمثلة ذلك قوله تعالى :﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُالَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَقَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ**﴾ سورة السجدة ، الآيات(4 – 9). فمن خلال الآية نلاحظ ارتباطلفظالجلالة" الله "بمجموعةمنالإحالاتالبارزة و هي :

- الضمائرفي الأفعال :"خلق،استوى،دونه،يدبر..."
- اسمالإشارةفي :"ذلكعالمالغيب ".
- الاسمالموصولفي: "الذيأحسن".

---

[19] الأزهر الزناد ، المرجع السابق،ص 118.
[20] إبراهيم صبحي الفقيعلم اللغة النصي، د ط ، د ت ، ص 3.
[21] الأزهر الزناد ، نسيج النص،ص118- 119.

ب 2 الإحالة البعدية:

و تسمى أيضا إحالة على اللاحق إذ "تعودعلىعنصرإشاريمذكوربعدهافيالنصولاحقعليها " [22] فهي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى مفهوم آخر يتحدد من خلال السياق و هذا ما نجده في الوظيفة التي تؤديها الضمائر العربية و أسماء الإشارة و الأسماء الموصولة .و بتأمل هذا النوعمن الإحالة نلاحظ أنها سلاح ذو حدين فهي " إما أن تجعل المتلقي متحفزا متشوقا إلى مرجع هذا اللفظ الكنائي و مفسره فيظل دائما في يقظة لصنع هذا الربط ، و إما أن تقلل من دقة متابعته فيظل المعنى مشوشا حتى يجد المرجع"[23] و لهذا السبب تحديدا يشير علماء اللغة النصيون بعدم ترك مسافة كبيرة بين اللفظ المحيلو المحال إليه.

III:وسائل الإحالة

لا تتحققالإحالة إلا بتوفر المحيل و المحال إليه و هذان العنصران تربطهما علاقة وثيقة تظهر من خلال الأدوات الإحالية المعتمدة " و هي تلك الألفاظ التي نعتمد عليها لتحديد المحال داخل النص أو خارجه و قد أطلق عليها البعض أدوات" [24] و هي الضمائر، أسماء الإشارة ، أدوات المقارنة و الأسماء الموصولة.

1 – الضمير:

أ) تعريفه:

تعتبر الضمائر من أهم الأدوات التي تحقق الإحالة إذ يستحيل بناء النص دون الاستعانة بالضمائر فلا تخلوا النصوص أبدا منها مهما حدث و يرى " دي بوجراند" أن الضمائر " أشهر نوع من الكلمات الكنائية و يشاركها في الإحالة بصفة عامة ما يوجد في النص من أسماء"[25].و الضمير لغة من الإخفاء و الستر فقد ورد في

---

[22]الأزهر الزناد ، نسيج النص،ص 119.
[23]أحمد عفيفي ،الإحالة في نحو النص، ص 43.
[24]أحمد عفيفي ،الإحالة في نحو النص،ص 21.
[25]روبرت دي بوجراند ،النص و الخطاب و الإجراء،تح: تمام حسان ، عالم الكتب ،القاهرة، ط 1 ،1997 م . ص 221.

القاموس المحيط " الضمير: العنب الذابل، والسر داخل الخاطر، وأضمره أخفاه"[26] ، أما ابن منضور فيراه " السر داخل الخاطر، والاسم ضمير، الجمع، ضمائر"[27] و في هذا التعريف أيضا دلالة على الإخفاء.

أما اصطلاحا فهو "ما وضع لمتكلم أو مخاطب أو غائب تقدم ذكره لفظاأو معنىأو حكما"[28]و قد اختلفت تسميته عند القدماء" و هو في العربية مصطلح بصري يقابله مصطلح الكنايةأو المكنى عند الكوفيين"[29] و يعد علماء العربية الضمير من المعارف فـ"صار الإضمار معرفة لأنك تضمر اسما بعدما تعلم أن من يُحدث قد عرف من تعنيو ما تعني، و أنّك تريد شيئا يعلمه"[30] ففهم المراد يعتمد على معرفة المخاطب و المتكلّم لقصد كلّ منهما.

ب) : أقسام الضّمائر:

يختلف تقسيم الضّمائر حسب معايير عدّة فهناك تقسيم من حيث المدلول ، من حيث الظهور و الخفاء، من حيث الاتّصال و الانفصال ثمّ تقسيم من حيث الإعراب. و لعلّ ما يهمّنا في هذا المقام ما هو متعلق بالمدلول ثمّ الظّهورو الخفاء لما له علاقة مباشرة بالوظيفة الإحالية.

1_ :من حيث المدلول:

تنقسم الضّمائر من حيث مدلولها إلى قسمين أساسيين هما وجودية و هي إمّا دالة على الذّات فتكون للمتكلّم أو المخاطب أو الغائب، و إمّا ملكية " مثل: كتابي، كتابك، كتابهم، كتابنا... إلخ"[31].و هذا التنوع و الاختلاف في الضمائر لا يؤثر على جوهر الإحالةفـ"سواء كانت الضمائر وجودية أو ملكية فإنّ الضّمائر الدّالة أو المحيلّة إلى متكلّم أو مخاطب إنما تعد من قبيل الإحالة خارج النصكالضمير أنا أو نحن فإنه يصدق على ذات خارج

---

[26]بو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوبالفيروز أبادي، القاموس المحيط، ، تح : محمد نعيم العرقسوسي، دار مؤسسة الرسالة، ط5،1996، مادة ضمر، ص550.

[27]ابن منظور، لسان العرب، ص492.

[28]الرضي الإسترابادي، شرح الكافية ، ج 3 ،د ط ، د ت ، ص 137.

[29]الزهرة توهامي،الإحالة في ضوء لسانيات النص و علم التفسير من خلال التفسير التحرير و التنوير، مذكرة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة البويرة .ص 43.

[30] سيبويه ، الكتاب، ص 251

[31] أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص،ص 24.

النص"[32]، و نتيجة لذلك فعندما " يخاطب الكاتب المتلقي فيستخدم الضمير أنت أو أنتم أو أنتن فإنه يحيل إلى مجموعة من الناس هم أيضا خارج النص"[33]فيُدركالمقصود منها من خلال السياق.

2_ : من حيث الوظيفة الاتساقية:

تنقسم الضمائر بدورها من حيث الوظيفة الاتساقية إلى قسمين أساسيين:

1) أدوار الكلام:

إن هذا القسم شامل لجميع الضمائر الدالة على المتكلم و المخاطب فهي من قبيل الإحالة باستثناء الكلام المستشهد به أو في الخطابات المكتوبة كالخطاب السردي، والمقام في هذا النوع منالخطاب يتضمن سياقا للإحالة انطلاقا من ذات النص و لذلك فإن هذاالنصلا يخلو من الإحالة إذ تعتمد على ضمائر تحيلعلى الكاتب من خلال ضميري المتكلم أو حتى إلى القراء من خلال ضمائر المخاطب.

2) أدوار غير كلامية:

و يسميها هاليداي و رقية حسن " أدوار أخرى" [34].و تعد هذه الأدوار من صميم الإحالة لما لها من اعتماد كبير على الضمير إذ " حين نتحدثعن الوظيفة الاتساقية لإحالة الشخص (أي الضمير المحيل إلى الشخص أو الشيء) فإن صيغة الغائب هي التي نقصد على الخصوص"[35]. يؤدي هذا النوع دورا هاما في اتساق النص " و تندرج ضمنها ضمائرالغيبة إفرادا أو تثنية أو جمعا(هو، هي، هما ، هم ، هن) و هي على عكس الأولى تحيل قبليا بشكل نمطي ، إذ تقوم بربط أجزاء النص و تصل بين أقسامه . و يبدو من خلال هذه الأقسام أن

---

[32]المرجع نفسه، ص 24.
[33]المرجع نفسه،ص24.
[34]أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص. ص18.
[35]المرجع نفسه ،ص18.

الضمائر سواء كانت وجودية أو ملكية ، فإن الدالة منهاعلى المتكلم أو المخاطب تعد من قبيل الإحالة المقامية التي تساهم في خلق النص "[36]و من ذلك ما نجده في قول الله تعالى :﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾(سورة الزمر ، الآية 30 –31).فضمير المخاطب المتمثل في الكاف يحيلإلى الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم ، و الذي لم يرد ذكره في السورة الكريمة بل نفهم إحالته من خلال سياق السورة و الخطاب الموجه إليه، و كذلك ضمير جمع الغائبين(هم) الذي يحيل إلى جميع الخلق ممن سيعرضون على الموت.أما في الحديث فنجد قوله صلى الله عليه و سلم :" الإيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ، وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الآخر"[37]فضمير المخاطب في الفعل تؤمن يحيل إلى الأعرابي الذي سأل الرسول صلى الله عليه و سلم عن الإيمان، فلم يرد ذكره في النص بل يفهم من خلال ما هو خارج النص لذا يدرك من خلال الاطلاع على السياق العام للحديث الشريف.

أما في الشعر فنستشهد بقول عمرو بن كلثوم في معلقته الشهيرة:

قَرَيْنَـاكُـمْ فَعَجَّلْنَـا قِـــــــرَاكُـمْ **** قُبَيْـلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةً طَـحُوْنَـــا

نَعُـمُّ أنَاسَنـا وَنَـــــعِفُّ عَنْهُـــمْ **** وَنَحْمـلُ عَنْهُـمُ مَا حَمَّلُوْنَـــــا

نُطَـاعِنُ مَـــا تَرَاخَى النَّاسُ عَنَّـــا **** وَنَضْرِبُ بِالسِّيُوْفِ إِذَا غُشِيْنَـا[38]

فضمير جمع المتكلمين مثلا يحيل إلى قبيلة الشاعر و هي " تغلب " و لم يذكر اسمها في النص صراحة وإنما تفهم عن طريف فهم المقام الذي قيلت فيه القصيدة.

ج) علاقة مرجع الضمير بالإحالة:

---

[36]أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص18.

[37]مسلم بن الحجاج القشيري،صحيح مسلم،دار طيبة للنشر و التوزيع،الرياض ،المملكة العربية السعودية، ط 1 ،2006، ص 24.

[38]محمد الأمين الشنقيطي، شرح المعلقات العشر و أخبار شعرائها، ت محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، د ط 2005، ص 128.

تطرقنا فيما سبق إلى علاقة الإخفاء و الستر بتسمية الضمير و هذا ما يترجمه الغموض الذي يكتنف الضمائر في علاقتها بما أحيل إليه و هذا العنصر (المحال إليه) يشتركمع الضمير بعلاقة إبراز المعنى فهو – أي الضمير – " يحيل إلى كلمة مفردة أحيانا (اسم) و قد يحيل إلى جملة في بعض الأحيان و يحيل في أحيان أخرى إلى تركيب أو خطاب متكامل، هذا إضافة إلى قدرته على الإحالة إلى سياق مقامي "[39] و مما يشير إلى خارج النص نجد قوله تعالى في محكم التنزيل : ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِيزَوْجِهَا وَتَشْتَكِيإِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾سورة المجادلة (الآية 1).فالمتأمل لضمير المخاطب المثنىلا يدرك مرجعه إلا من خلال السياق الخارجي الذي يبين المقصود من الضمير و إن فهم أن المحال إليه الأول هو الرسول صلى الله عليه و سلم فلا يفهم المقصود بالتي تجادلهفي زوجها وهي "خولة بنت ثعلبة " فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت:"تَبارك الَّذِي وسع سَمعه كُلَّ شَيْءٍ ، إِنِّي لأسْمَعُ كَلامَ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ وَيَخْفَى عَلَيَّ بَعْضُهُ وَهِيَ تَشْتَكِي زَوْجَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهِيَ تَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَكَلَ شَبَابِي ، وَنَثَرْتُ لَهُ بَطْنِي حَتَّى إِذَا كَبِرَتْ سِنِّي ، وَانْقَطَعَ وَلَدِي ظَاهَرَ مِنِّي اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ فَمَا بَرِحَتْ حَتَّى نَزَلَ جِبْرَائِيلُ بِهَؤُلاءِ الآيَاتِ"[40] و هذا من قبيل " الإتيان بالضمير للدلالة على أمر غير مذكور في النص مطلقا غير أنه يمكن التعرف عليه من سياق الموقف "[41] و هذا من الإحالة خارج النص.

و من قبيل الإحالة إلى اسم غير مذكور ما نجده في " أول ما نطق من محادثة يفتتحها شخص يلج الباب ليخرج فيجد شخصا معروفا عنده خارج الباب وكان المتكلم يعرف بالنيةالمعتادة للزائر أن يمر بشخص امرأة، فيقول « She is not here» وقد علم الزائرمن جانبه أن المتكلم يعرف نيته" [42]،و على هذا فإن كلا من المتكلم والمخاطب على قدر من المعرفة مكنته من فهم الإحالة الضميرية، وإعادة الضمير إلى مرجعه

---

[39]خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر و التوزيع، عمان ، ط 1، 2009، ص167.

[40]جلال الدين السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، مؤسسة الكتب الثقافية، ط 1 ، 2006 ، ص 255.

[41] روبيرت دي بوجراند، النص و الخطاب و إجراء ، ص 301.

[42]روبيرت دي بوجراند، النص و الخطاب و إجراء ، ص 332.

الصحيح. و قد " نجد في التركيب كلمة أو أكثر تدل على المرجع أو تشير إليه "[43] كقوله تعالى:﴿**إنا أنا أنزلناه في ليلة القدر**﴾سورة القدر ، (الآية 1).فنلاحظ أن الضميرالمتصلفي الفعل " أنزلناه "يعودعلىالقرآنلأنالفعل "أنزل"يقتضيشيئامنزلا ، والضمير" نا "يدلعلىأنهمنزلمناالله تعلى ،كما أن ذكرليلةالقدر دالعليه،فهناكآياتأخرى في القرآن الكريم فيها كلمة " ليلة" وصرح فيها بكلمة "كتاب" وبعدها الفعل "أنزل"وهيقولهتعالى:﴿**حم ،وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ،إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ** ﴾سورة الدخان ،(الآيات 1 ، 2 ، 3). و" هناكآياتأخربكانالمرجعالمفهومهوالقرآن" [44]و يشترط فهم و إدراك هذا النوع من الإحالةفي المتلقي أن يعمل فكره و أن يطلع على الظروف المحيطة بالنصو سياقه فيفسره ككل متكامل ببنيته و سياقه.

2 _ أسماء الإشارة :

الإشارةلغة " مصدرالفعلأشار وهومستعملللغةًفيعدةمعان؛إذيقال أشار الرجليشيرإشارةً :إذاأومأبيديه ... وأشارعليهبالرأي،وأشاريشيرإذاماوجهالرأي ... وأشارالنار ...دفعها، أما اسم الإشارة اصطلاحا "هو ما دل على مسمى، و إشارة إليه كهذه"[45].

يعدالربطبأسماء الإشارةنوعا منأنواعالربطبالإحالة ، " و هذه الوسيلـة تتساوى مع ضمائر الغياب إذ إنها عادة تحيل إلى ما هو داخل النص" [46]، فهي من الكنائيات .

ويمكن تصنيفها " إما حسب الظرفية : الزمان (الآن، غدا...)، و المكان (هنا، هناك...)، أو حسب الحياد ( ) theأو الانتقاء (هذا هؤلاء...) أو حسب البعد (ذاك، تلك...)،و القرب (هذه، هذا...)"[47]و هذا حسب هاليداي و رقية حسن. كما يمكن تقسيمها حسب الظرفية إلى: ظرفيةزمانيةمثل :الآنغدا،أمس ، ظرفيةمكانيةمثل :

---

[43]محمد حسنين صبرة، مرجع الضمير في القرآن الكريم (مواضعه وأحكامه وأثره في المعنى والأسلوب)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، ط 2001 ،2 م، ص 17.

[44]محمد حسنين صبرةالمرجع السابق، ص 17.

[45]ابن هشام الأنصاري ، شذور الدهب ، مكتبة و مطبعة مصطفى الحلبي ، مصر ، د ط ، د ت، ص 9.

[46]أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص 24.

[47]محمد خطابي، لسانيات النص،ص 19.

هنا،هناك،هنالكأو حسب المسافة إلى بعيدمثل :ذاك،ذلك،تلك، قريبمثل :هذا،هذه كما يمكن تقسيمها حسب النوع إلىمذكرمثل :هذا،مؤنثمثل : هذه، أو حسب العدد إلى: مفرد :هذا،هذه، مثنى :هذان،هاتان، جمع : هؤلاء.و هذا التقسيم الذي اعتمده أحمد عفيفي.

3- الأسماء الموصولة :

الاسمالموصول" مايدلّعلىمعيّنبواسطةجملةتذكربعده،وتسمّىهذهالجملةصلةالموصول"[48]و ترد جملة صلة الموصول اسمية أو فعلية.

و تنقسم الأسماء الموصولة إلى قسمين هما :

أ- الموصولاتالمتخصصّة :

" و هي التي تقتصردلالتهاعلىبعضالأنواعدونغيرها،فللمفردالمذكّرألفاظخاصّةبهوللمفردةالمؤنّثةألفاظخاصّةبها،وكذلكللمثنىبنوعيه،وللجمعبنوعيه"[49] . و تتمثل هذه الأسماء الموصولة فيما يلي : " الذي،التي،اللّذان، اللّتان،الذين، اللّتي،اللّواتي،اللاّئي و في الأخيرالأُلى.

الموصولاتالعامّة:

[48] جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت، ط 1، 2010، ص 124.
[49] عباس حسن، النحو الوافي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 3 ، د ت ، ص 342.

وتسمّىالمشتركة " و لاتقتصردلالتهاعلىبعضهذهالأنواعدونالأخربوانّماتصلحلجميعالأنواع."[50]وتتمثل في : " من ، ما ،ذا ، أي و ذو.

يعدالاسمالموصولأداةواضحةمنأدواتالإحالةالتيتعملعلىتماسكالنصوترابطه ،وذلكلكونهيحدّددورالمشاركينفيالزمانوالمكانداخلالمقاماالإشاريوتتحقّقإشاريّتهإذامادلتصلتهعلىذاتأومفهومجرتالإحالةعليه ابعددكرهفيالنص،وينطبقهذاعلىالموصولاتالمشتركةعادة،بينمايكونالاسمالموصولالمختصإحالياإذاماعادعلىمحالإليهسا بقلهعادة.

4- أدوات المقارنة:

يظهر أثرها واضحا حيث " تصنع ربطا واضحا بين السابق و اللاحق ،و يقصد بأدوات المقارنة كل الألفاظ التي تؤدي إلى المطابقة أو المشابهة أو الاختلاف أو الإضافة إلى السابق كما و كيفاأو مقارنة "[51] و يمكن أن نميز بين نوعينأساسيين منأدواتالمقارنة و هي :

1) **أدواتمقارنةعامة:** و هي أقسام:

أ) **:التطابق**:ويتماستعمالعناصرمثل :نفسه،عينه،مطابق...الخ .و من ذلك قولنا:

" لقد قابلت الطبيب الجراح نفسه " فلفظ " نفسه " أحال إلىالطبيب الجراح ليزيلأيالتباسلدىالسامع فالذي قابلناه هو الطبيب دون غيره.

ب) : التشابه :وفيهتستعملعناصرمثلشبيه .كقولنا: أنت شبيه الرئيس صدام.

ج):الاختلاف :ويكونباستعمالعناصرمثل :مختلف،مغاير... الخ.

2) :أدواتمقارنةخاصة:و تتفرع بدورها إلى :

---

[50]المرجع نفسه ، ص 342.
[51]أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص 26.

أ): **كمية** : مثل : أقل ، أكثر...

ب): كيفية : مثل أحسن، أفضل...

IVالمبحث الرابع عناصر الإحالة :

لا تتحقق الإحالة بشكل عام إلا إذا توفرت جملة من العناصر تساهم في صنع هذه البنية الإحالية و " العنصر الإحالي هو كل مكون يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره ، و هو يمثل أبسط عنصرفي بنية النص الإحالية"[52]و عليه ينقسم العنصر الإحالي إلى قسمين معجمي و نصي لذا فالقسم الأول متعلق بالإحالة المقامية ، والعنصر المعجمي" يعود على مفسر له يدل على ذات أو مفهوم مجرد "[53]و فيما يلي عناصر الإحالة :

1) المتكلم أو الكاتب صانع النص :

و يحدد هذا العنصر معالم النص "و بقصده المعنوي تتم الإحالة إلى ما أراد حيث يشير علماء النصإلى أن الإحالة عمل إنساني "[54]فالملاحظ أن دوره بارز في إنشاء الإحالة " و على هذا فإن للمتكلمأو (الكاتب) الحق في الإحالة حسبما يريد هو و على المحلل أن يفهم كيفية تلك الإحالة حسب النص و المقام " [55] لأن الخطاب عملية تفاعلية كما أنه يرتكز على عنصر التحليل و الفهم.

2) العنصر المحيل :

---

[52]الأزهر الزناد، نسيج النص،ص 132.
[53]المرجع نفسه،ص 32.
[54]المرجع نفسه ،ص 16
[55]المرجع نفسه، ص 117.

يعتبر العنصر الإحالي " كما تقرر في الدرس اللغوي مكونا يعوض مكونا آخر ذكر في موضع آخر سابق عادة "[56]. لذا فهناك علاقة ترابط و تعويضبين هذا العنصر المحيلو ما يحيل إليه ، و هذه العلاقة الدلالية تجعل المتلقي يفهم المراد من العنصر المحيل اعتمادا على ذاكرته أو تحليله الذهنيو من دون هذا المعوض لا يتم فهم المراد إذ " يتيسر هذاالتعويضبعملالذاكرةفيمحتواهاالمشتركبينطرفيالتواصل ، فعوض أن يرد العنصر الإشاري في موضع الحاجة إليه ، بعد أن ورد أول مرة ، يرد عنصر إحالي ينوب عنه و يؤدي معناه و هذا العنصر الإحالي ينبغي أن يتجسد إما ظاهرا أو مقدرا كالضمير أو الإشارة و هو الذي سيحولنا و يغيرنا من اتجاه إلى اتجاه خارج النص أو داخله ، "و هو حامل للجديد ، إذ يتوفر فيه أحيانا ما لا يتوفر في مفسره . و من ذلك الإحالة على مفسر نكرة بأحد المضمرات ،و هي المعارف كما هو معلوم والمعرفة هنا معرفة عهد"[57]و على هذا حصرها دي بوجراند فيما يلي:

- " للألفاظ الكنائية من حيث إمكان التطبيق مدى أوسع.
- هي من الناحية النسبية خلو من أي محتوى ذاتي.
- هي في العادة أقصر مما يشاركها في الإحالة.
- تخضع الألفاظ الكنائية لقيود على ورودها حتى لا يتحول الفهم إلى إشكال لا ضرورة له.
- تحتاج الألفاظ الكنائية إلى شكل خارجي متميز"[58].

3) المحال إليه:

و يمثل هذا العنصر في " الكلام وحدات معجمية (أسماء مفردة و ما يضارعها من المركبات) يمكن أن نطلق عليها مصطلح العنصر الإشاري و تشمل كل ما يشيرإلى ذاتأو موقع أو زمن إشارة أولية "[59]. و يمكن أن

---

[56]المرجع نفسه، ص 133.
[57]الأزهر الزناد ، نسيج النص،ص 133.
[58]المرجع نفسه،ص320 .
[59]الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 116.

نجد هذا العنصر في مواضع عدة " إما خارج النص أو داخله من كلمات أو عبارات أو دلالات ، و تفيد معرفة الإنسان بالنصو فهمه في الوصول إلى المحال إليه "[60] لأنها في النهاية ما يقصده صاحب النص.و يرى الأزهر الزناد أن " العنصر الإشاري هو كل مكون لا يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره و هو أنواع "[61]و هذا لأن له دلالة واضحة غير قابلة للتأويل.

أ) العناصر الإشارية اللغوية:

وتجمعالعناصرالإشارية " الواردةفيالنصأياالتيتتوفرفيعالمالنصالداخليوهي قسمان :عاملوغيرعامل "[62]، فأما العامل فهو عنصر " يذكر مرة أولى ثم يحال عليه بمضمر أو بلفظة مرة أو أكثر في غضون النص فهو عامل ، إذ يحكم مكونا أو عددا من المكونات لأنه يفسرها "[63]و أما غير العامل فهو عنصر مختلف إذ " يذكر مرة واحدة في النص و لا يحال عليه ، فهو غير عامل إذ لا يحكم مكونا آخر بعده أو قبله باعتماد عامل الإحالة "[64] و هذا النوع بدورهينقسمإلىقسمين:عنصر إشاري معجمي ، و عنصر إشاري غير معجمي أي نصي.

ب) **العناصرالإشاريةغيراللغوية:** تمتاز هذه العناصر بأنها " تجمع كل عنصر إشاري يتوفر ما يعود عليه في الملفوظ ،و للمقام الحسي ها هنا دور أساسي في الربط بين المضمر الوارد في النصو المفسر الذي يرتبط به و الموجود خارج النص "[65] لذا يفهم مقصوده اعتمادا على السياق الخارجي .

4)العلاقةبينااللفظالمحيلوالمحالإليه:

---

[60]أحمد عفيفي ، الإحالة في نحو النص، ص 16.
[61]المرجع نفسه،ص 127.
[62]الأزهر الزناد، المرجع السابق، ص 127.
[63]المرجع نفسه، ص 128.
[64]المرجع نفسه، ص 128.
[65]الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 130.

يعتبر النص جملة من عناصرمتآلفة من خلال توفر الروابط التركيبية و الروابط الزمانيةو كذلك الروابط الإحالية و هذا ما يخلق شبكة من العلاقات الإحالية بين العناصر المتباعدة ،و على هذا فالعلاقة بين اللفظ المحيل و المحال إليه ذات أهمية قصوى .

يجب أن نشير في هذا الشأن إلى ضرورة تجسيد العلاقة بين المحيل و المحال إليه كما ينبغي لتلك العلاقة أن " تتسم بالتوافق و الانسجام من خلال إشراك اللفظ المحيل و المحال إليه فيمجموعةمنالعناصرتؤكد طبيعتها بعضهانحويمثلإمكانيةالإسنادإليه والآخرصرفيمثل :التذكيروالتأنيثوالإفرادوالتثنيةوالجمع ...الخوالنصكاشفلكلهذه العلاقات"[66] من خلال بنيته المتكاملة .

V: دور الإحالة:

أ- **الإحالة و التماسك النصي:**تأخذ الإحالة صورا شتى من أشكال التواصل الإنساني إذ تتوسع بتوسع الآليات التي تربط أقطاب الخطاب الثلاثة و هي المرسل ، المرسل إليه و الرسالة أو النص " و إذا كانت الإحالةمرتبطةبالنصوكلماتهمنحيثالترابطاللفظيالملحوظ،فإننالانغفلأنتكونالإحالةمن قبيلالترابطالمفهوميفهوالهدفوالغاية،ومنهناسنعطيلهاأهميةمنهذينالاعتبارين،ولننفعل مثلمافعلهماليديورقيةحسنمنالتركيزعلىالارتباطالملحوظ (اللفظي) وعدمإعطاءانتباه للارتباطالمحفوظ (المعنويغيرالملفوظ) "[67] لذلك فالإحالةأبرزعناصرالتماسكالنصيالتيتعمل على الربطبينأجزاءالنصوالنسجبينوحداته،وتستخدمفيهاالعناصرالإحاليةوالإشارية،والتماسكالنصيلايمكنأنيتحقّقإلاّإذاتوافرهناكت ماسكنحويود لاليبينالعناصراللّغويّةالمختلفةفيالنص،ويؤديباستخداماالإحالةوالروابطدوراكبيرافيإنتاجنصمتماسكذيبنية منسجمة ليس فقط من حيث اللفظ بل من ناحية المعني.

ب_ **الوظيفة النحوية للإحالة:**

---

[66] ينظر أحمد عفيفي ،الإحالة في نحو النص، ص 15.

[67]أحمد عفيفي ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط 1 ، 2001، ص 04.

لقد ركز الجرجاني من خلال نظرية النظم على الجانب النحوي الذي يحكم الألفاظ فلا يمكن أن نفصل هذا الجانب عن النظم و هو قانونه و أساسه فيقول: " اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو و تعمل على قوانينه و أصوله فلا تخل بشيء منها"[68] و على هذا فالكلام لا يستقيم إلا إذا احتكم لقوانين النحو ، و باعتبار الإحالة ضربا من الكلام فلا يمكن فصلها عن النحو ، وإذا كانت الإحالة ذات وظيفة نحوية من خلال ربطها بين الألفاظ و المعاني فلا يمكن لنص أن يستغني عنها ، فالضمائر مثلا من الوسائل الإحالية الأكثر انتشارا في الكلام فلا تكاد تظهر قاعدة نحوية إلا و الضمير طرف مهم فيها .

ج- الوظيفة البلاغية للإحالة:

يعد اللسان آية إلهية و نعمة أنعمها الله على الإنسان لقوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ سورة الرحمن ،(الآيات 4,3,2,1)و تعد البلاغة ذلك العلم الذي يهتم بهذا البيان من حيث " مطابقته لمقتضى الحال "[69] فيميز بين ما يوافق المقام و ما لا يوافقه ، كما أنها لا تكون من طرف المتكلم فحسب بل هي فن الاستماع لأن " المخاطب إذ لم يحسن الاستماع ، لم يقف على المعنى المؤدى إليه المخاطب ، و الاستماع الحسن عون البليغ على إفهام المعنى"[70] و هنا يستقر فهم الإحالة داخل الخطاب لن السامع لا يستطيع أن يفسر الإحالة إلا باستماعه الجيد و وعيه بمضامين الخطاب و أن يكون حاضر الذهن .

---

[68] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 113 45.

[69] الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ،تح: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1، 2003.ص 20

[70] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين ،دار عيسى البابي الحلبي و شركائه، ط 1 ، سنة 1952،ص 25 .

الفصل الثاني:

يعد التاريخ الإسلامي نموذجا فريدا إذا ما قارناه بالتاريخ الإنساني نظر لثرائه من حيث الأحداث التاريخية الخالدة و الفريدة فلا يخلو فترة منه إلا سجل التاريخ فيها حدثا لم يكن للبشرية به علم من قبلو مع هذه الأحداث تظهر شخصيات تاريخية فذة اكتسبت الشهرة من خلال البطولات أو المواقف السياسية أو حتى الاكتشافات العلمية ، و لعل العصر الأمي مثال حي عن هذا الوصف إلى درجة أن الدارسين يقفون مواقف متباينة تجاه هذه الفترة " لذا نرى أن الدولة الأموية ، منذ نشأتها و حتى زوالها ، شكلت بالنسبة إلى المؤرخين لغزا ، و مشكلة ، تطورت في كتاباتهم إلى مادة مصبوغة بألوان قاتمة "[71] لكن الإنصاف واجب تجاه هذا العصر من خلال تصحيح رأي البعض ممن يرى " أن الإسلام لم يمكّن له إلاّ في العهد النبوي و الراشدي " [72] فهذا أمر فيه كثير من الإجحاف لأن بعضا من فترات الحكم الأموي تعد امتدادا للحكم الراشدي من خلال خلافة رجل عظيم لقب بخامس الخلفاء الراشدين ، إنه الخليفة عمر بن عبد العزيز .

المبحث الأول:نبذة عن حياة عمر بن عبد العزيز:

أ- اسمه ونسبه :

" هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، الإمام الحافظ العلامة المجتهد الزاهد العابد، السيد أمير المؤمنين حقاً أبو حفص القرشي الأموي المدني ثم المصري، الخليفة الزاهد الراشد أشجّ بني أمية كان من أئمة الاجتهاد ومن الخلفاء الراشدين، وكانحسن الأخلاق والخُلق، كامل العقل، حسن السمت، جيِّد السياسة حريصاً على العدل بكل ممكن، وافر العلم، فقيه النفس،طاهر الذكاء والفهم، أوّاها منيباً، قانتا لله حنيفاً، زاهداً مع الخلافة ناطقاً بالحق مع قلة المعين، وكثرة الأمراء الظلمة الذين ملُّوهُ وكرهوا محاققته لهم، ونقصه أُعطياتهم، وأخذهكثيراً مما في أيديهم، مما أخذوه بغير حقٍّ، فمازالوا به حتى

---

[71] محمد سهيل قطوش، تاريخ الدولة الأموية ، دار النفائس ،ط 7 ، 2010، ص 7.

[72] محمود شاكر ، تاريخ الإسلام ، ج 4 ، المكتب الإسلامي ، ط 7 ، 2000 ، ص 3.

سقوه السم فحصلت له الشهادة والسعادة، وعُد عند أهل العلم من الخلفاء الراشدين والعلماء العاملين، وكان رحمه الله فصيحاً مُفوَّهاً" [73] فلهذا كله ألحق عهده بعهد الخلافة الراشدية المباركة.

ب – مولده :

" ولد في 61هـ، بالمدينة المنورة : اختلف المؤرخون في سنة ولادته والراجح أنه ولد عام 61هـ وهو قول أكثر المؤرخين ولأنه يؤيد ما يذكر أنه توفي وعمره أربعون سنة حيث توفي عام 101هـ، وتذكر بعض المصادر أنه ولد بمصر وهذا القول ضعيف لأن أباه عبد العزيز بن مروان بن الحكم إنما تولى مصر سنة خمس وستين للهجرة، بعد استيلاء مروان بن الحكم عليها من يد عامل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، فولّى عليها ابنه عبد العزيز ولم يعرف لعبد العزيز بن مروان إقامة بمصر قبل ذلك، وإنما كانت إقامته وبني مروان في المدينة، وذكر الذهبي أنه ولد بالمدينة زمن يزيد"[74].

ج– توليه الولاية ثم الخلافة :بعدوفاةعبدالعزيزبن مروان – والدعمر– ولاَّه عبدالملكبنمروانخناصرتطييبًالخاطره، فأراد اللهلهمنالتدربعلىالأعمالالقياديةمنذوقتمبكرمنعمره .وقدقيل :إن سليمانبنعبدالملكهوالذيولاهعلىخناصرة ,لكنالراجحهوالقول الأوللأنالمؤرخينذكرواأنعمربنعبدالعزيزكانيلازمسليمانبنعبد الملك.

---

[73] شمس الدين أبو عبد الله الذهبي ، سير أعلام النبلاء،ج 5 ، دار الحديث ، القاهرة ، ط 1 ، 2006، ص 114.

[74] محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، تذكرة الحفاظ ،ت زكريا عميرات، دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط 1، 1998،ص 118 و 120.

" ولي عمر على المدينة فسار بأحسن سيرة " [75] و كان ذلك من أهمأعمالهقبلأن يليالخلافةالعظمى,ولأهميةالموقعالذيتمتازبهالمدينةالنبويةحيثكانت عاصمةالدولةالإسلاميةأياممالرسول – صلى الله عليه و سلم– و قد حرص عمربنعبدالعزيزأنيؤديللمدينةماتستحقهمنقدسيةومايستحقهأهلها.

و قد كان توليه الولايتين بمثابةمقدماتلهلمايريدهاللهله منحملالخلافةفقدجعلتههذهالمقدماتالسابقةمتمرسًالحملالخلافة وحتىبعدتركهللولاية لميكنبعيدًاعنهاحيثكانمعسليمانبن عبدالملككالوزير ، فكانلايصدرإلاعنرأيهووجدعندسليمانبنعبد الملكميلإلىالعدل . وحينحضرته الوفاةأشارعليهرجاءبنحيوة ,بأن يستخلفعمربعدهفقبلذلكلكنهرأىأنهلابدأنيجعلبعدعمريزيدبنعبد الملكحتىلاتقعفتنة.

بويع لعمر " بالخلافة يوم الجمعة لعشر مضين ،و قد قيل بقين من صفر من هذه السنة – أعني سنة تسع و تسعين – يوم مات سليمان بن عبد الملك ، عن عهد منه إليه من غير علم من عمر" [76].فكانت تلك اللحظة بداية لخلافة مباركة ألحقت بالخلافة الراشديةو قد صعد المنبر و خطب في الناس قائلا : " أيها الناس ، إن لي نفسا تواقة ، لا تعطى شيئا إلا تاقت إلى ما هو أعلى منه ، و إني لما أعطيت الخلافة تاقت نفسي إلى ما هو أعلى منها و هي الجنة ، فأعينوني عليها يرحمكم الله "[77] . و قد وفقه الله – كما دعاه – لنيل السعادة حيث مات شهيدا بعدما سقوه السم على أرجح الأقوال.

ج – سياسته و موقفه من الخوارج:

لا خلاف و لا شك في أن سياسة الخليفة عمر بن عبد العزيز مع الذين خالفوه كانت مبنية على الحوارالهادئومقارعةالحجةبالحجة فقددخلعليه "أناس منالحرورية , فذاكروهشيئًا ,فأشارإليهبعضجلسائهأنيرعبهم , ويتغيرعليهم فلميزلعمربنعبدالعزيزيرفقبهمحتىأخذعليهم ,ورضوامنهأنيرزقهم ويكسوهممابقيفخرجواعلىذلك ,

[75] أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم ،سيرة عمر بن عبد العزيز، ت أحمد عبيد ، عالم الكتب ، ط 6، 1984، ص 25.
[76]الحافظ ابن كثير ،البداية و النهاية ،ج 9 ، مكتبة المعارف ،بيروت، ط 8 ، 1990 ، ص 184.
[77]الحافظ ابن كثير ،البداية و النهاية ، ص 184.

فلماخرجواضربعمرركبةرجليليه منأصحابه ,فقال :يافلانإذاقدرتعلىدواءتشفيبهصاحبك ,دونالكي فلاتكوينّهأبدًا " [78] فآخر الدواء الكي.

و قد تحلىبالمرونةالفكرية ,متجنبًاالجمودوالتشدد ,فقدحدث أن أرسل عالمين لتعليم الرعية و أجزل لهما العطايا فقبلها الأول و ردها الثاني ، فأثنى على من ردها و لم ينكر على الآخر، فلميتخذموقفًامحددًاتجاهالعالمين رغماختلافموقفهماتجاهقبولالأجرعلىتعليمالناس ,فأيدأخذالأجرعلى التعليم ,وأنهلابأسفيه , ثمدعااللهأنيكثرمنأمثالالحارث, – الذي رد الأجر–فاتضحت مرونتهفيتأييدالموقفينفيآنواحد ,رغماختلافهما.

هذا وكان لعمر بن عبد العزيز مواقف مشهورة وأقوال مأثورة في التعامل مع الخوارج ومناظرتهم ودحض شبههم بالحجة وآرائهم بالدليل وإيضاح الحق لهم بدليله حبا منه للسنة واتباعا للسلف الصالح، و لم يلجأ إلى التعنيف إلا دفاعا عن دماء المسلمين ، فكان " ينهى سليمان بن عبد الملك عن قتل الحرورية و يقول ضمنهم الحبوس حتى يحدثوا توبة" [79] و رغم ذلك نجد له حزما في الدفاع عن أعراض رعيته فعن ابن عبد البر قال: " حدثنا نعيم، حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير، حدثنا هشام بن يحيى الغساني، عن أبيه أن عمر بن عبد العزيز كتب إليه في الخوارج: إن كان من رأي القوم أن يسيحوا في الأرض من غير فساد على الأئمة ولا على أحد من أهل الذمة، ولا يتناولون أحدا، ولا قطع سبيل من سبل المسلمين فليذهبوا حيث شاءوا، وإن كان رأيهم القتال فوالله لو أن أبكاري من ولدي خرجوا رغبة عن جماعة المسلمين لأرقت دماءهم ألتمس بذلك وجه الله والدار الآخرة " لأن قتل النفسفي الإسلام لا يكونإلا بالحق.

و الخلاصة من الآثار السابقة أن منهج عمر بن عبد العزيز في التعامل مع الخوارج بني على المرونة فرغم خروجهم عنهلم يبادر إلى سفك دمهم ، وإنما كتب إليهم وحذرهم من الخروج عن الجماعة الذين هم أهل الحق لأن الله تبارك وتعالى أمر بالاجتماع و لزوم الجماعة ونهى عن التفرق و التناحر إذ قال :" وَأَطِيعُوا اللَّه

---

[78]ابن الجوزي ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، ت محب الدين الخطيب ، مكتبة المنار،مصر ، د ط ، د ت ، ص 61.
[79] ابن الجوزي ، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص 39.

وَرَسُوله وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَب رِيحكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّه مَعَ الصَّابِرِينَ "[80]فجعل اجتماع هذه الأمة حجة و قوة

.

المبحث الثاني : نبذة عن الخوارج:

أ) التعريف و التسمية : اختلف العلماء في تعريف الخوارج فعرفهمالشهرستاني بشكل عام فقال :"كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان"[81] أما أبو الحسن الأشعري فعرفهم تعريفا خاصا حيث بين أن اسم الخارجي يقع على تلك الطائفة التي خرجتعلى رابع الخلفاء الراشدين وأن ذلك هو العلة في تسميتهم بهذا الاسم. فقال رحمه الله: "والسبب الذي سموا له خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب لما حكم" [82]و قد تعددت تسميات هذه الفرقة الضالة فمنهاالحرورية لأنهم انحازوا إلى حروراء بعد رجوع علي من موقعة صفين و يقال للخوارج أيضا محكمة و شراة *وفيما يخص التسمية الأخيرة فقد اختلف الرواة في اسم أول رجل تشرى منهم .و هم كذلك الذين أنكروا على علي التحكيم وتبرأوا منه ومن عثمان وذريته وقاتلوهم، فإن أطلقوا تكفيرهم فهم الغلاةفالخوارج إذًا هم أولئك الذين خرجوا على علي رضي الله عنه بعد قبوله التحكيم ويلحق بهم كل الذين" يكفرون بالمعاصي ، و يخرجون على أئمة المسلمين و جماعاتهم . و يشمل ذلك الخوارج الأولين" المحكمة الحرورية " و من تفرع عنهم من الأزارقة و الصفرية و النجدات " و هذه الثلاثة قد انقرضت" والإباضية و هم باقون إلى اليوم"83و عليه

ينطبق هذا الوصف على كل من تبنى منهجهم هذا قديماأو حديثا.

---

[80]سورة الأنفال ،الآية 46.

[81]أبو الفتح محمد الشهرستاني ،الملل و النحل ،ج 1 ،ت، علي مهنا و علي حسن فاعور، دار المعرفة ، بيروت ،ط 3 ، 1993 ص114.
أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين ، ت حمد محي الدين عبد الحميد،ج 1،المكتبة العصرية ، لبنان،د ط

[82]،1990،ص 207.

*ينظرمحمد إبراهيم الفيومي ،الخوارج و المرجئة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر،د ط ،2003،ص 89.
ناصر بن عبد الكريم العقل، الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام، دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض،ط2 ،1417 ه ،ص

[83]20.

ب) نشأة الخوارج و موقف الصحابة و أهل العلم منهم:

عرف التاريخ الإسلامي ظهور هذه الفرقة فعليا عقب الأحداث التي وقعت أيام خلافة علي رضي الله عنه فيقولالشهرستاني :" هم الذين خرجوا علىأمير المؤمنين عليرضي الله عنه حين جرى أمر المحكمين و اجتمعوا بحروراء " و هي قرية بظهر الكوفة، " و رأسهم عبد الله بنالكواء و عتاب بن الأعور ، و عبد الله بن وهب الراسبي و عروة بن جرير"[84] و قد اختلف الخوارج عن غيرهم حول مسألتين أولهما " التحكيم و الحكم ، فإنه حينما اتفقالمسلمون على تحكيم الحكمين ، أبي موسى من قبل علي – رضي الله عنهما – و عمرو بن العاص من قبل معاوية – رضي الله عنهما – اعترضت السبئية الخوارج " [85]و قالوا مقولتهم المشهورة لا حكم إلا لله . أما المسألة الثانية فهي التكفير إذ أقروا بـ " تكفير علي و معاوية و الحكمين و من رضي بحكمهما ، أخذابظاهر قوله تعالى :إن الحكم إلا للهو رتبوا على ذلك جميع لوازم الكفر"[86] و على هذا الأساس بنوا عقيدة التكفيربالمعاصي.

لا شك في أن الخوارج فرقة ضالة و ذلك استنادا إلى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم حيث تنبأ فيها بظهورها و صفات أصحابها ففي حديث أبي سعيد الخدريقال: " سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "يخرج في هذه الأمة – و لم يقل منها – قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم يقرؤون القرآنلا يجاوز حلوقهم –أو حناجرهم– يمرقون من الدين مروق السهم من الرميَّة فينظر الراميإلى سهمه إلى نصله إلى رصافه فيتمارى في الفوقة هل علق بها من الدم شيء"[87]و في الحديث الشريف إشارة إلى ما يظهر عليهم من عبادات . وبناء على ما سبق كان للسلف موقف واضح تجاه الخوارج فعن ابن عباس " أن علياأخرجه إلى الخوارج فكلمهم ففرق بينهم " [88]و قال محمد بن الحسين : " لم يختلف العلماء قديما وحديثا أن الخوارج قوم سوء عصاة لله – عز و

---

[84]أبو الفتح محمد الشهرستاني، الملل و النحل، ص 133.
[85] ناصر بن عبد الكريم العقل، الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام، ص 21.
[86]المرجع نفسه، ص 21.
[87] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري، دار ابنكثير،دمشق ، ط 1 ، 2006، ص 1714.
[88]ناصر بن عبد الكريم العقل، الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام، ص35.

جل– ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، وإن صلوا وصاموا ، واجتهدوا في العبادة ، فليس ذلك بنافع لهم ، نعم ، ويظهرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وليس ذلك بنافع لهم ؛ لأنهم قوم يتأولون القرآن على ما يهوون ، ويموهون على المسلمين ، وقد حذرنا الله تعالى منهم ، وحذرنا النبي صلى الله عليه وسلم ، وحذرناهم الخلفاء الراشدون بعده ، وحذرناهم الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان "[89] وفي القول ما يزيل الشك باليقين تجاه الخوارج.

ج– الخوارج فيعهد بني أمية و عمر بن عبد العزيز:

بالنظر إلى تاريخ الخلافة الإسلامية فإن لمعركة صفين نتائج بالغة الخطورة على الوضع الإسلامي العام، و هي خطوة أخرى نحو طريق انحراف الخلافة الإسلامية و انتشار الفتن و الفرقة في صفوف المسلمين ، و كانت فرقة الخوارج من بين من عارض عليا و الأمويين فسيطرت أخبارهم و قصصهم على عهد الأمويين.

كان للخوارج موقف عنيف تجاه معاوية أول خلفاء بني أمية حيث رموه بالكفر و هذا الذي جعله يختار نهج العنف في معاملتهم فمن " الملاحظ أنه طرأ تعديل على وضع الخوارج ترافق مع التعديل الذي طرأ على وضع الخلافة حين انتقلت من الكوفة إلى دمشق " [90] و قد طرأ تعديل آخر على حركة الحرورية حيث انتقل نشاطها من الكوفة إلى البصرة ، " و تعتبر الحركة التي قادها المستورد بن علقمة من أكبر حركاتهم ضد معاوية "[91] أما خوارج البصرة فقد نهجوا نهج إخوانهم في الكوفة " فلم يركنوا إلى الهدوء رغم النكبات التي حلت بهم .و تفاقم خطرهم مرة أخرى في العراق في عام 41 هـ/661 م فخرجوا بقيادة سهم بن غالبو الخطيم الباهلي ، فتصدى لهم الوالي الأموي ابن عامر و أخضعهم" [92] و قد جاء عهد مروان بن محمد الذي عرف صراعا سياسيا داخليا في صفوف الخوارج فبعد " أن قتل الوليد بن يزيد ثار بينهم سعيد بن بهدل الشيباني وبايع لنفسه خليفة على

---

[89] المرجع نفسه ، ص37.
[90] محمد سهيل قطوش، تاريخ الدولة الأموية، ص 19.
[91] محمد سهيل قطوش، تاريخ الدولة الأموية، ص 19.
[92] المرجع نفسه، ص 20 .

الخوارج ، بعد أن تغلب على بسطام البيهسي و كان هذا قد خرج منافسا له في وطنه و مفارقا لرأيه" [93] فأرسل لهمالخليفة يزيد بن عمر بن هبيرةو هزمهم و انتزع منهم العراق فأصبح وجودهم فيه مستحيلا.

تميز عهد الوليد بن عبد الملك و سليمان بن عبد الملك بسكون الخوارج " فلما كان عهد عمر بن عبد العزيز خرجوا في أرض العراق فكتب إلى عامله عليها عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أن ادعهم إلى الكتاب و السنة فلما أعذر في دعائهم بعث عبد الحميد إليهم جيشا فهزم أمام الخوارج " [94]لكن الخليفة أرسل مسلمة بن عبد الملك على رأس جيشه فدحرهم.

المبحث الرابع: الإحالة في مناظرة عمر بن عبد العزيز.

1) وسائل الإحالة في المناظرة

أ) الإحالة بالضمير :

يعد الضمير أكثر الوسائل الإحالة استعمالا في النصوص و يتضح ذلك من خلال تسليط الضوء على مناظرة عمر بن عبد العزيز لمبعوثي الخوارج ففيها اعتماد كبير على الإحالة بالضمير حيث نجد ما يحيل أوّلا إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز – باعتباره محور المناظرة و محركها –من خلال الضمير المتصل و الضمير المنفصل ، كما يستعملأحيانا الضمير المستتر. و لا يختلف العائد (أي عمر بن عبد العزيز) سواءاستعمل ضمير المتكلم أو ضمير جمع الغائبين و يتضح ذلك في الجدول التالي :

موضع الإحالة	الضمير	نوعه	المحال إليه

[93]محمد إبراهيم الفيومي ،الخوارج و المرجئة، ص 251.
[94]محمود شاكر ، تاريخ الإسلام، ص 225.

1) بلغني. مني، أخبراني، إلي ، أنزلوني ، لي ، تصدقاني ، عني، يسعني ، بيتي ،	1) ضمير المتكلم المفرد (الياء).	1) متصل.	عمر بن عبد العزيز.
2) أناظرك، أسأله .	2) ضمير المتكلم المفرد .	2) مستتر.	
3) سألتُهم، غلبتُهم ، ، قمتُ ، خالفتُ ، زغتُ ، عرفتُ ، ظننتُ،	– ضمير المتكلم المفرد (التاء).	– متصل.	
4) بأيدينا، نظرنا، علينا .	– ضمير جمع المتكلمين (الألف).	– متصل	
5) أنصفتَ، أعطيتَناه ، منعتَنا ، سلكتَ ، سميتَها ، زعمتَ ، قلتَ ، وصفتَ .	– ضمير المخاطب المفرد (التاء).	– متصل	
6) إليك ، يدارسانك، عليك، سيرتك، قيامك ، رأيتك ، بيتك ، بينك ، حجتك ، أنك ، خالفك ،	– ضمير المخاطب المفرد(الكاف).	متصل	
7) ابتززتُم.	– ضمير جمع المخاطبين (أنتم)	متصل	
8) فأنت .	ضمير المخاطب المفرد.	منفصل	
9) أنا .	ضمير المتكلم المفرد.	منفصل	

تجدر الإشارة إلى أن هناك إحالات إلى عناصر أخرى في هذه المناظرة فأحالت الضمائر إلى الله عز و جل كما أحالت إلى رسوله صلى الله عليه و سلم و جماعة المسلمين باختلاف فرقهم و طوائفهم ، و قد جاءت

بعض الإحالات العرضية كما هو الحال بالنسبة لفرعون ، و لكن الإحالة إلى خصوم عمر بن عبد العزيز في المناظرة (بسطام ، عاصم الحبشي و الشيباني) كانت أكثر وضوحا. و تنبغي الإشارة إلى أن الضمير المحيل إلى الرجلين كان متباينا حيث اعتمدت الإحالة إليهما على ضمير الغائب و هذا في معرض حديث بسطام عنهما أثناء رده على رسالة عمر بن عبد العزيز ، و قد أحال إليهما ضميرا المتكلم و المخاطب للمثنى أثناء حوارهما معه، كما جاء ضمير المخاطب المفرد ليحيل على كل واحد منهما على حدى.

المحال إليه	موضع الإحالة	تحديد الضمير	نوعه
1) الله عزّ و جلّ	– صلَّى الله عليه و سلّمَ. – و أن محمدا عبده و رسوله.	– ضمير الغائب المفرد (هو). – ضمير الغائب المفرد (هو).	مستتر. متصل.
2) الرسول صلى الله عليه و سلم.	– صلى الله عليه . – من خاف عنده، أمن عنده.	– ضمير الغائب المفرد (هو).	متصل.
	– بعثَ ، دعاهم ، جاهَدَ	– ضمير الغائب المفرد (هو).	مستتر
3) أبو بكر و عمر رضي الله عنهما.	– أليسا ،لهما ، منهما. – بعده . – قاتَلَهم ، سفَكَ،	– ضمير الغائب المثنى(هما). – ضمير الغائب المفرد (هو).	متصل. متصل. مستتر.

		– ضمير الغائب المفرد	
4) بسطام الخارجي.	– أنك ،أناظرك، يدك ، أمرك . – خرجتَ، لستَ، دخلتَ.	– ضمير المخاطب المفرد(الكاف). – ضمير المخاطب المفرد(التاء).	متصل.
05) عاصم الحبشي و الشيباني.	– يدارسانك و يناظرانك، بمكانهما، فتشوهما، معهما، أدخلوهما،سلما ، جلسا.	– ضمير الغائب للمثنى(هما).	متصل.
	أخبراني، أخرجكما، مخرجكما، لتصدُقاني، علمكما، بزعمكما،	ضمير المخاطب للمثنى (أنتما)	متصل
	نقمتم، ترون، عليكم، أنكم،سائلكم	ضمير جمع المخاطبين (أنتم)	متصل
	نفعل .	ضمير المتكلم للجمع (نحن)	مستتر

من الجدير الإشارة إلى أن الملك عمر بن عبد العزيز حينما خاطب الرجلين الذين يناظرانه استعمل ضمير جمع المخاطبين و لكن المحال إليه كان مختلفا من حين لآخر و ذلك حسب السياق فقد أحال إلي نفس الرجلين (أي عاصم الحبشي و الرجل الشيباني) و هذا فيما سبق و حددناه في الجدول السابق، و لكن الضمير نفسه أحال إلى جماعة الخوارج دون تحديد شخص معين فأحال إلى طائفة الحرورية الأولى و جماعة النهروان و

أتباع عبد الله بن وهب الراسبي و كذا أتباع بسطام الخارجي جميعا دون استثناء، و نفس الأمر بالنسبة لضمير جمع المتكلمين فحينما تحدث المناظران – و قد استعملا ضمير المتكلم نحن_ كانوا يقصدون جماعتهم كلها لأن الأمر الذي يرونه و الحكم الذي تبنوه إنما هو نابه من فكرهم المشترك لا من نفس رجل واحد، وهذا كله ما سيوضحه الجدول التالي:

موضع الإحالة	الضمير	نوعه	المحال إليه
1) لم تخرجوا، لكنكم أردتم، فأخطأتم سبيلها، أسلافكم ،تتولون و تشهدون، توليتم، تقبلون، تردون، تبرؤون...	1) ضمير المخاطب للجمع (أنتم).	متصل.	جماعة الخوارج
2)حجتهم، إليهم، عندهم،استعرضوا	2) ضمير الغائب للجمع (هم).	متصل.	
3) نقمنا، فأخبرنا، بيننا ، أعطيتناه، منا، منعتنا.	3)ضمير جمع المتكلمين (نحن).	متصل.	
4) نحن.	4) ضمير جمع المتكلمين .	منفصل.	

إن بقية الإحالة بالضمير قد عادت على شخصيات ثانوية ورد ذكرها في المناظرة على سبيل الاحتجاج فقط إذ لم تكن طرفا فاعلا في الحوار و منها ما جاء في قول عمر بن عبد العزيز: " فقاتلهم أبو بكر فسفك الدماء" فالضمير في الفعل قاتلهم يعود على المرتدين الذين خرجوا عن الإسلام في عهد أول الخلفاء الراشدين. أما في قوله : " فقتلوه و قتلوا جاريته " و الهاء المتصلة بالفعل و لفظة الجارية عائدة على صحابي هو عبد الله ابن خباب و الذي ذكر من قبل في المناظرة، في حين نجد ضمير الغائب للجمع يحيل إلى قبيلة " بني قطيعة " و التي ذكرت أيضا في نص هذه المناظرة في قول عمر : " ثم صبحوا حيا من العرب يقال لهم بنوا قطيعة فاستعرضوهم فقتلوا الرجال والنساء".

ب) الإحالة باسم الإشارة:

لم يكن لأسماء الإشارة ذلك الزخم و الاستحواذ على مناظرة أمير المؤمنين إذا ما قارنناها بالضمائر فقد كان استعمالها شبه هامشي ، و من هذه المواضع قول عمر مخاطبا بسطام: " و لستَ أولى بذلك مني" فاسم الإشارة في هذا الموضع (ذلك) يحيل إحالة داخلية إلى لفظة الغضب التي ذكرت في قول ابن عبد العزيز: "بلغني أنك خرجت غضبا لله و رسوله"، و من ذلك أيضا قوله في معرض كلامه إلى الرجلين :"ما أخرجكما مخرجكما هذا "، فاسم الإشارة(ذا) في القول السابق يحيل إلى لفظة المخرج التي ذكرت قبله مباشرة.

و من قبيل الإحالة باسم الإشارة في قول عمر أيضا :" فأنزلوني ذلك الرجل" فلفظة ذلك تحيل إلى عنصر مذكور خارج النص و هو " سليمان بن عبد الملك " الذي عهد بالخلافة إلى ابن عمه عمر و أوصى بذلك قبل موته، و قد لمح النص إلى ذلك في العبارة التالية : "و عهد إلي رجل عهدا لم أسأله الله قط، لا في سر و لا علانية ".

لقد اعتمد مبعوثا الخوارج أيضا على الإحالة معتمدين على اسم الإشارة في قولهم في كل مرة نفس العبارة : " قد كان ذلك " فالإحالة هنا تشير إلى ما قصه عمر في كل مرة من أحداث سجرها التاريخ بداية من ثورة المرتدين و خروجهم عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه و موقفه منهم ، ثم ما كان بعده من عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين رد السبايا و الأموال ، دون نسيان الأحداث المتعلقة بخوارج البصرة و الكوفة و ما فعلوه ببني قطيعة و عبد الله بن خباب صاحب الرسول صلى الله عليه و سلم.

لقد استعمل اسم الإشارة بشكل واضح الإحالة إلى حال الخوارج و ما كانوا عليه من ضلال و انحراف عن الدين الصحيح و يتجسد ذلك في عبارة ابن عبد العزيز حيث قال : " بلى تقرون بذلك الآن " و هذا حينما ادعوا البراءة من الضلال فقالوا : " ما نحن كذلك " إذ وصفهم خصمهم من قبل فقال : "فأنتم تقبلون منالناس ما رد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتردون عليهم ما قبل منهم ويأمن عندكم من خاف عنده، ويخاف عندكم

من أمن عنده ".و على نقيض ذلك أحال اسم الإشارة (ذلك) – في العبارة التالية – " فمن فعل ذلك حقن دمه و أمن عنده " .فأشار إلى ما يجب أن يكون عليه العبد من استقامة و اتباع لله و رسوله بالمعروف و هو المذكور في قول آخر لأمير المؤمنين حين قال : "أن يخلعوا الأوثان، وأن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ".

ج) **الإحالة بالأسماء الموصولة** :يمكن القول أن الأسماء الموصولة جاءت على قدر أسماء الإشارة من حيث الاستعمال إذ لم يرتق إلى الدرجة التي كانت عليها الضمائر ، و الملاحظ أيضاأن المتناظرين اعتمدوا على أسماء موصولة محددة و نقصد بذلك : " من للعاقل ، ما لغير العاقل ، الذي و أي " و لكن الاسمين الأخيرين قد استعملا على نطاق ضيق جدا بحيث و ردا في مناسبة واحدة فقط من خلال قول الحبشي و الشيباني : " فهو الذي يجمع بيننا و بينك أو يفرق" فالإحالة هنا داخلية إلى فعل التبرؤ و فعل اللعن الذي طلبه الرجلان من عمر بن عبد العزيز حين قالا : " فابرأ منهم و العنهم" و في قول ابن عبد العزيز : " أخبرني عنك أيها المتكلم" فلفظة (أي) تشير إلى لفظة المتكلم و التي ذكرت مباشرة بعد الاسم الموصول.

أما تفصيل الإحالة بما و من فسيأتي في الجدول التالي :

موضع الإحالة	الاسم الموصول	نوعه	المحال إليه
1) و أنتم ترون الرضا بكل من عدل و أنصف.	من للعاقل.	عام.	الحاكم العادل.
2)ويأمن عندكم من خاف عنده، ويخاف عندكم من أمن عنده.			عامة الناس.
3) فمن فعل ذلك حقن دمه و أمن عنده.			المسلمون.

4) و من أبى ذلك جاهده.			الكفار.
5) أنتم اليوم تبرؤون ممن يخلع الأوثان وممن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا			المسلمون.
6) من يأبى ذلك من سائر الأمم.	من للعاقل.		أهل الكتاب.
7) أشهد أنك على الحق و أنني برئ ممن خالفك.			الخوارج.
8) ما أخرجكما مخرجكما هذا.	ما لغير العاقل	عام.	الأمر الباعث على الخروج عن طاعة الأمير.
9) تقبلون من الناس ما رد عليهم رسول الله .			الكفر.
10) تردون منهم ماقبل منهم.			الشهادتان.
11) ما أحسن ما قلت ، و أحسن ما وصفت.			القول و الوصف

د) الإحالة بأدوات المقارنة :

وردت في النص بعض أدوات المقارنة التي عملت تحقيق الإحالة وقد اقتصرت على نوع واحد هو القسم الخاص و تحديدا أدوات مقارنة كيفية و كانت كالتالي :

- " ما رأيت حجة أبين و لا أقرب مأخذا من حجتك" فالبيان و القرب في القول السابق يشيران إلى جانب من المحال إليه و هو المذكور داخل النص و نقصد بذلك حجة عمر بن عبد العزيز.

– " ما أحسن ما قلت و أحسن ما وصفت " و هنا أيضا إشارة إلى ما في قول و وصف أمير المؤمنين من حسن و جمال.

2) **أنواع الإحالة في مناظرة عمر بن عبد العزيز:**

بعد عرض وسائل الإحالة لا بد من بيان أنواع الإحالة في مناظرة عمر بن عبد العزيز لأتباع بسطام الخارجي و الملاحظ أن النص اعتمد على الإحالة بأنواعها المختلفة من حيث الفاصل بين العنصر المحيل و المحال إليه و نقصد هنا الإحالة القبلية و البعدية و كذلك من حيث موقع المحال إليه من النص و هو ما يندرج ضمن الإحالة النصية و الإحالة المقامية و يأتي تفصيل ذلك في الجدول التالي:

العبارة.	**نوع الإحالة.**	**العنصرالمحيل.**	**المحال إليه.**
بلغني.	إحالة مقامية.	ضمير المتكلم (أنا).	عمر بن عبد العزيز.
خرجت.	إحالة مقامية.	ضمير المخاطب(أنت).	بسطام.
لست أولى بذلك.	إحالة مقامية.	ضمير المخاطب (أنت).	بسطام.
بذلك	إحالة نصية على السابق	اسم الإشارة (ذلك).	الغضب لله.
مني .	إحالة مقامية.	ضمير المتكلم (أنا).	عمر بن عبد العزيز.
بأيدينا.	إحالة مقامية.	ضمير المتكلم (نحن).	عمر بن عبد العزيز.
دخلت.	إحالة مقامية.	ضمير المخاطب(أنت).	بسطام.
فيما دخل.	إحالة نصية على	الاسم الموصول(ما).	الجملة الفعلية(دخل).

	اللاحق.		
فيه.	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب(هو).	الجملة الفعلية(دخل).
كان في يدك.	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب(هو).	الحق.
قد أنصفت.	إحالة مقامية.	ضمير المخاطب(أنت).	عمر بن عبد العزيز.
قد بعثت.	إحالة مقامية.	ضمير المتكلم(أنا).	بسطام.
يدارسانك.	إحالة مقامية.	ضمير الغائب(هما).	الحبشي و اليشكري.
يناظرانك.	إحالة مقامية.	ضمير المخاطب(أنت).	عمر بن عبد العزيز.
أخبراني.	إحالة مقامية.	ضمير الغائب(هما).	الحبشي و اليشكري.
ما أخرجكما.	إحالة نصية على اللاحق.	الاسم الموصول ما.	الجملة الفعلية(أخرجكما)
مخرجكما هذا.	إحالة نصية على السابق.	اسم الإشارة(ذا).	المخرج.

أي شيء.	إحالة نصية على اللاحق.	أي.	لفظة (شيء).
نقمتم.	إحالة مقامية.	ضمير المخاطب(أنتما).	الحبشي و اليشكري.
علينا.	إحالة مقامية.	ضمير المتكلم	عمر بن عبد العزيز.
ما نقمنا .	إحالة مقامية.	ضمير المتكلم للجمع(نحن).	جماعة الخوارج.
عليك، سيرتك، قيامك، ابتززتم.	إحالة مقامية.	ضمير المخاطب(أنت).	عمر بن عبد العزيز.
بهذا الأمر.	إحالة نصية على اللاحق.	اسم الإشارة.	لفظة الأمر.
ابتززتم.	إحالة مقامية.	ضمير المخاطب للجمع (أنتم)	عمر بن عبد العزيز.
إمرتهم، سألتهم الولاية عليهم ولا غلبتهم على مشيئتهم	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب للجمع (هم).	المسلمون.
لم أساله الله قط، ولم			

ينكره، ولم يكرهه.	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب(هو).	لفظة العهد.
ذلك الرجل.	إحالة نصية على اللاحق.	اسم الإشارة.	لفظة الرجل.
خالفت الحق وزغت	إحالة مقامية.	ضمير المتكلم (أنا).	عمر بن عبد العزيز.
عنه.	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب(هو).	الحق.
عليكم.	إحالة مقامية.	ضمير المخاطب(أنتم).	جماعة الخوارج.
أعطيتناه، فهو.	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب(هو).	لفظة الأمر.
نحن.	إحالة مقامية.	ضمير المتكلم (نحن).	جماعة الخوارج.
وهم على ضلال، فابرأ منهم والعنهم.	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب(هم).	الأمويون.
لتصدقاني عنه.	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب(هو).	لفظة الأمر.
فيما بلغه علمكما.	إحالة نصية على اللاحق.	الاسم الموصول ما.	الجملة الفعلية (بلغه علمكما)

أليسا من أسلافكم وممن تتولون وتشهدون لهما بالنجاة	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب للمثنى(هما).	أبو بكر و عمر رضي الله عنهما.
فقاتلهم أبو بكر فسفك.	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب(هم).	العرب.
قد كان ذلك.	إحالة نصية على السابق.	اسم الإشارة.	ردة العرب و قتال أبي بكر لهم.
أن عمر لما قام بعده.	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب(هو).	أبو بكر رضي الله عنه.
رد تلك السبايا	إحالة نصية على اللاحق.	اسم الإشارة.	لفظة السبايا.
عشائرهم.	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب(هم).	العرب.
فهل تبرؤونمن واحد منهما؟	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب للمثنى(هما).	أبو بكر و عمر رضي الله عنهما.
أسلافكم وممن تتولون وتشهدون	إحالة مقامية.	ضمير المخاطب(أنتم).	جماعة الخوارج.

وممن تتولون وتشهدون.	إحالة نصية على اللاحق.	الاسم الموصول(ما).	الجملة الفعلية(تتولون).
وتشهدون لهم بالنجاة.	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب(هم).	أهل النهروان.
كفوا أيديهم فلم يخيفوا آمنا، ولم يسفكوا دما، ولم يأخذوا مالا.	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب(هم).	أهل الكوفة.
خرجوا إليهم مععبد الله بن وهب.	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب(هم).	أهل البصرة.
استعرضواالناس فقتلوهم	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب(هم).	الناس.
فقتلوه وقتلوا جاريته	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب(هو).	عبد الله ابن خباب.
فاستعرضوهم فقتلوا الرجال والنساء	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب(هم).	بنو قطيعة.
وهي تفور بهم.	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب(هم).	الأطفال.

فهل تبرؤون من طائفة منهما؟	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب للمثنى(هما).	أهل البصرة و أهل الكوفة.
يعجز عني؟	إحالة مقامية.	ضمير المتكلم (أنا).	عمر بن عبد العزيز.
وتولى كل واحد منهما صاحبه وقد اختلفت سيرتهما.	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب للمثنى(هما).	أبو بكر و عمر رضي الله عنهما.
وقد اختلفوا في أعظم الأشياء	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب(هم).	أهل البصرة و أهل الكوفة.
ولا يسعني بزعمكما إلا لعن أهل بيتي.	إحالة مقامية.	ضمير المخاطب(أنتما).	اليشكري و الحبشي.
البراءة منهم.	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب(هم).	الأمويون.
لابد منها.	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب (هي).	الفريضة.
فأخبرني عنك أيها المتكلم.	إحالة مقامية.	ضمير المخاطب(أنت)	عاصم الحبشي.

أيها المتكلم.	إحالة نصية على اللاحق.	الاسم الموصول(أي).	المتكلم(عاصم).
متى عهدك بلعن أهل فرعون	إحالة مقامية.	ضمير المخاطب(أنت)	عاصم الحبشي.
: ما أذكر متى لعنته.	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب(هو).	فرعون.
فأخطأتموه.	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب(هو).	لفظة الأمر.
ما رد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.	إحالة نصية على اللاحق.	الاسم الموصول (ما).	الجملة الفعلية (رد).
رد عليهم.	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب(هم).	الناس.
ويأمن عندكم.	إحالة مقامية.	ضمير المخاطب(أنتم).	جماعة الخوارج.
من خاف.	إحالة نصية على اللاحق.	الاسم الموصول (من).	عامة الناس.
خاف عنده.	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب(هو).	رسول الله صلى الله عليه وسلم.

تقرون بذلك الآن.	إحالة نصية على السابق.	اسم الإشارة .	ما كان عليه الخوارج من ضلال.
بعث إلى الناس.	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب(هو).	رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وهم عبدة أوثان فدعاهم إلى أن يخلعوا الأوثان.	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب(هم).	الناس.
فمن فعل ذلك حقن دمه.	إحالة نصية على اللاحق.	الاسم الموصول (من).	المؤمن.
وكان أسوة المسلمين.	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب(هو).	رسول الله صلى الله عليه وسلم.
ومن أبى .	إحالة نصية على اللاحق.	الاسم الموصول (من).	الكافر.
أبى ذلك.	إحالة نصية على السابق.	اسم الإشارة .	شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.
من يخلع الأوثان وممن			

يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله.	إحالة نصية على اللاحق.	الاسم الموصول (من).	المؤمن.
وتلعنونه وتقتلونه وتستحلون دمه.	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب(هو).	المؤمن.
من يأبى.	إحالة نصية على اللاحق.	الاسم الموصول (من).	أهل الكتاب.
يأبى ذلك.	إحالة نصية على السابق.	اسم الإشارة.	ما يفعله الخوارج.
فتحرمون دمه ويأمن عندكم.	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب (هو).	أهل الكتاب.
أما أنا فأشهد.	إحالة نصية على السابق.	ضمير المتكلم(أنا).	الحبشي.
أشهد أنك على الحق.	إحالة مقامية.	ضمير المخاطب(أنت).	عمر بن عبد العزيز.
من خالفك.	إحالة نصية على اللاحق.	الاسم الموصول(من).	الخوارج.

فأنت ما تقول ؟	إحالة نصية على السابق.	ضمير المخاطب(أنت).	الشيباني.
ما أحسن ما قلت وأحسن ما وصفت.	إحالة نصية على الاحق.	الاسم الموصول (ما).	الجملة الفعلية (قلت)،(وصفت).
ولكن أكره أن أفتات	إحالة مقامية.	ضمير المتكلم(أنا).	الشيباني.
لا أدري ما حجتهم فيه.	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب (هو).	لفظة الأمر.
حتى أرجع إليهم فلعل عندهم حجة.	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب (هم).	جماعة الخوارج.
لا أعرفها.	إحالة نصية على السابق.	ضمير الغائب (هي).	الحجة

الخاتمة:

بعد إتمام بحثنا حول الإحالة في مناظرة عمر بن عبد العزيز للخوارج خلصنا إلى جملة من النتائج يمكن أن نوجزها فيما يلي:

– الإحالة عنصر بارز من العناصر التي تساهم في تحقيق التّماسك النّصّي، حيث تجعل أجزاءه مترابطة ، كما تربط هذا النّصّ بسياقه العام.

– ظهر مصطلح الإحالة – بمفهومه الذي تطرّقنا إليه – عند علماء اللّسانيات النّصّية الغربيين لكنّه معروف عند العرب و لكن بمصطلحات أخرى كالعائد ، المرجع ...

– الإحالة أنواع نصّية و تنقسم إلى إحالة قبلية كقول عمر في إشارته إلى أهل الكوفة و أهل البصرة: "وقد اختلفوا في أعظم الأشياء" و إحالة بعدية كقوله : " ما ردّ عليهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم" .و هناك نوع آخر من حيث موقع المحال إليه و هو الإحالةالمقامية كقول بسطام : " لقد بعثت".

– يشترط في المتلقي أن يلمّ بسياق النّصّ حتّى يستوعب الإحالة المقامية.

– للإحالة عناصر لا تتغيّر هي : المتكلّم و قد كان عمر بن عبد العزيز أهمّ متكلّم في المناظرة لأنّه المناظر الأساسي. العنصر المحيل و هو الذي يحقّق الإحالة و قد ظهر في المناظرة بشكل بارز من خلال الضمائر، و هناك عنصر آخر هو المحال إليه و هو العنصر الذي يشير إليه المحيل.

– تتحقق الإحالة بعدّة وسائلَ هي الضّمائر كقول الشّيباني : "فأنت منّا ونحن منك" و تعدّهذه الوسيلة أهمّ و أكثر الوسائل من حيث الاستعمال، و من الوسائل الأخرى الأسماء الموصولة كالّتي ذكرت في قول عمر بن عبد العزيز : "ويأمن عندكم من خاف عنده، ويخاف عندكم من أمن عنده" أمّا أسماء الإشارة فتطهر في قول عمر دائما :"ما أخرجكما مخرجكما هذا ".

– التاريخ الإسلامي حافل بالآثار العظيمة و بالشّخصيات الفذّة وينطبق هذا الوصف على العصر الأموي ، حيث يعدّ عصر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز امتدادا للخلافة الرّاشدية.

– الخوارج فرقة ضالة وجب على الجميع محاربتها بالعلم ، و مقابلتها بالرجاحة و النصيحة لحماية أبناء الأمة من فكرها و خطرها.

– مناظرة عمر بن عبد العزيز للخوارج نموذج للطريقة المثلى لمجابهة الخصوم و الذين غرَرَ بهم الشيطان و هي نّصّ أدبيّ رائع يبرز مكانة و علم الخليفة.

– برزت الإحالة في المناظرة و قد ركّز أصحابها على كلّ أنواع الإحالة و هذا بنسب متجانسة فاستعملوا الإحالة النصّية و المقامية.

– استحوذ الضمير على معظم الإحالات و هذا لأهميته في النّصوص.

الملحق:

مناظرة عمر بن عبد العزيز للخوارج:

أوردنا فيما سبق عن موقف عمر بن عبد العزيز من الخوارج و ما كان عليه من مرونة و تغليب للعقل ، فاختار نهج الحوار بدلا من المواجهة العسكرية ، و هذاما جعله يختار سبيل المناظرة .فقد "كتب عمر إلى بسطام يدعوه ويسأله عن مخرجه، فقدم كتاب عمر عليه. وقد قدم عليه محمد بن جرير، فقام بإزائه لا يحركه، ولا يهيجه فكان في كتاب عمر إليه "[95] و قال " بلغني أنك خرجت غضبا لله ولرسوله، ولست أولى بذلك مني، فهلم إلي أناظرك، فإن كان الحق بأيدينا دخلت فيما دخل فيه الناس، وإن كان في يدك نظرنا في أمرك.فكتب بسطام إلى عمر:قد أنصفت، وقد بعثت إليك رجلين يدارسانك، ويناظرانك،وأرسل إلى عمر مولى لبني شيبان حبشيا اسمه عاصم، ورجلا من بني يشكر، فقدماعلى عمر بخناصرة، فأخبر بمكانهمافقال: فتشوهما لا يكن معهما حديد، وأدخلوهما."[96] فلما دخلا على الخليفة سلما عليه و جلسا، فقال : "أخبراني ما أخرجكما مخرجكما هذا؟ وأي شيء نقمتم علينا؟ فقال عاصم: ما نقمنا عليك في سيرتك لتحري العدل والإحسان فأخبرنا عن قيامك بهذا الأمر أعن رضى من المسلمين ومشورة أم ابتززتم إمرتهم؟

قال ما سألتهم الولاية عليهم ولا غلبتهم على مشيئتهم وعهد إلي رجل عهدا لم أساله الله قط ،لا في سر ولا علانية ، فقمت به ولم ينكره علي أحد ولم يكرهه غيركم وأنتم ترون الرضا بكل من عدل وأنصف من كان من الناس فأنزلوني ذلك الرجل فإن خالفت الحق وزغت عنه فلا طاعة ليعليكم . قالا: بيننا وبينك أمر إن أعطيتناه فأنت منا ونحن منك، وإن منعتنا فلست منا ولسنا منك.

قال عمر: وما هو؟ قال: رأيتك خالفت أعمال أهل بيتك وسلكت غير طريقهم وسميتها مظالم، فإن زعمت أنك على هدى وهم على ضلال فابرأ منهم والعنهم، فهو الذي يجمع بيننا وبينك أو يفرق . قال: فتكلم عمر عند ذلك

---

[95] محمود شاكر ، تاريخ الإسلام، ص 225.

[96] أحمد زكي صفوت ،جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ،ج1، مطبعة مصطفى الباني الحلبي،مصر،ط1، 1933،ص 20.

فقال: إني قد عرفت أو ظننت أنكم لم تخرجوا لطلب الدنيا، ولكنكم أردتم الآخرة فأخطأتم سبيلها. وأنا سائلكم عن أمر فبالله لتصدقاني عنه فيما بلغه علمكما. قالا: نفعل. قال: أرأيتم أبابكر وعمر أليسا من أسلافكم وممن تتولون وتشهدون لهما بالنجاة؟ قالا: بلى. فقال: هل تعلمون أن العرب ارتدت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلهم أبو بكر فسفك الدماء، وسبي الذراري، وأخذ الأموال؟

قالا: قد كان ذلك. قال: فهل تعلمون أن عمر لما قام بعده رد تلك السبايا إلى عشائرهم؟

قالا: قد كان ذلك. قال: فهل برئ أبو بكر من عمر أو عمر من أبي بكر؟ قالا: لا. قال: فهل تبرؤونمن واحد منهما؟ قالا: لا. قال: أخبراني عن أهل النهروان أليسوا من أسلافكم وممن تتولون وتشهدون لهم بالنجاة؟ قالا: بلى. قال: فهل تعلمون أن أهل الكوفة حين خرجوا إليهم كفوا أيديهم فلم يخيفوا آمنا، ولم يسفكوا دما، ولم يأخذوا مالا؟ قالا: قد كان ذلك. قال: فهل تعلمون أن أهل البصرة حين خرجوا إليهم مععبد الله بن وهب الراسبي استعرضوا الناس فقتلوهم، وعرضوا لعبد الله ابن خبابصاحب النبي صلى الله عليه وسلم فقتلوه وقتلوا جاريته، ثم صبحوا حيا من العرب يقال لهم بنوا قطيعة فاستعرضوهم فقتلوا الرجال والنساء، والولدان حتى جعلوا يلقون الأطفال في قدور الأقط وهي تفور بهم قالا: قد كان ذلك. قال: فهل برئ أهل الكوفة من أهل البصرة، أو أهل البصرة من أهل الكوفة؟ قالا: لا. قال: فهل تبرؤون من طائفة منهما. قالا: لا. قال عمر: أخبراني أرأيتم الدين

واحدا أم اثنين؟ قالا: بل واحد. قال: فهل يسعكم فيه شيء يعجز عني؟ قالا: لا. قال: فكيف وسعكم أن توليتم أبابكر وعمر وتولى كل واحد منهما صاحبه وقد اختلفت سيرتهما؟ أم كيف وسع أهل الكوفة أن تولوا أهل البصرة وأهل البصرة أهل الكوفة وقد اختلفوا في أعظم الأشياء: في الدماء والفروج، والأموال. ولا يسعني بزعمكما إلا لعن أهل بيتي والبراءة منهم، فإن كان لعن أهل الذنوب فريضة مفروضة لابد منها فأخبرني عنك أيها المتكلم متى عهدك بلعن أهل فرعون، ويقال: بلعن هامان؟ قال: ما أذكر متى لعنته. قال: ويحك فيسعك ترك لعن فرعون، ولايسعني بزعمك إلا لعن أهل بيتي والبراءة منهم؟ ويحك إنكم قوم جهال. أردتم أمرا

فأخطأتموه، فأنتم تقبلون منالناس ما رد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتردون عليهم ما قبل منهم ويأمن عندكم من خاف عنده، ويخاف عندكم من أمن عنده. قالا: ما نحن كذلك. قال: بلى، تقرون بذلك الآن. هل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى الناس وهم عبدة أوثان فدعاهم إلى أن يخلعوا الأوثان، وأن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فمن فعل ذلك حقن دمه وأمن عنده، وكان أسوة المسلمين ومن أبى ذلك جاهده؟ قالا: بلى. قال: أفلستم أنتم اليوم تبرؤون ممن يخلع الأوثان وممن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله. وتلعنونه وتقتلونه وتستحلون دمه وتلقون من يأبى ذلك من سائر الأمم من اليهود والنصارى فتحرمون دمه ويأمن عندكم؟

فقال الحبشي: ما رأيت حجة أبين ولا أقرب مأخذا من حجتك، أما أنا فأشهد أنك على الحق وأنني برئ ممن خالفك. وقال للشيباني فأنت ما تقول؟ قال: ما أحسن ما قلت وأحسن ما وصفت ولكن

أكره أن أفتات على المسلمين بأمر لا أدري ما حجتهم فيه حتى أرجع إليهم فلعل عندهم حجة لا أعرفها. قال: فأنت أعلم"[97].فأما الحبشي فأقام عند الخليفة و أما الشيباني فلحق بقومه.

الفهرس

[97]أحمد زكي صفوت ،جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ، ص 201 ،202 ،203 ،204 ،205.

مقدمة..... 01.

مدخل..... 05.

الفصل الأول : دراسة مفاهيمية للإحالة ..... 09.

1 : مفهوم الإحالة.....09.

2 : أنواع الإحالة.....13.

3 :وسائل الإحالة..... 15.

4 : عناصر الإحالة..... 25.

5 : دور الإحالة .....28.

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية للإحالة..... 31.

1 : نبذة عن حياة عمر بن عبد العزيز..... 31.

2 : نبذة عن الخوارج.....35.

3 : وسائل الإحالة في مناظرة عمر بن عبد العزيز.. 40.

خاتمة..... 61.

ملحق..... 63

قائمة المصادر و المراجع..... 67.

فهرس..... 69.